

كتب الأدب والنقد

حول الأدب للأطفال

دكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل
بمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس



الناشر // منشآت فا بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه

كتب الأدب والنقد

الحيز المخصص لكتبة الاسكندرية
رقم التسجيل: 8085
حجم الكتاب: ٢
رقم التصنيف: ٤٨٨٨

حول الأدب لطفالك

دكتور
مصطفى الصبّاوي الحويني
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل
بمركز الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

الناشر: منشورات
جلال حنّو وشركاه
الاسكندرية

الفهرست العام

مقدمة .

الإهداء .

القسم الأول : أفكار حول أدب الأطفال .

القسم الثاني : أدب للأطفال .

القسم الثالث : أدب عن الأطفال .

الفهرست التفصيلي .

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح لي عالم من الجمال والصفاء والتلقائية حين عهد إلى بتدريس مادة أدب الأطفال لقسم الاقتصاد المنزلي بكلية بنات عين شمس عام ١٩٧٠ م ، وكان من نتاج هذا العام دراسة نقدية لما في المكتبة العربية من كتب للأطفال أو عن الأطفال ، ولعل من أهم السحوت التي عَهدتُ بها إلى واحدة من بناتنا المتفوقات هو مشروع « معجم ذهبي للغة الطفل » يشتمل على بضع مئات من ألفاظ هي مسميات لما يلتقى بها الطفل في الكون المحيط به حتى سن الحادية عشرة ، وكانت على نمط معجم أمريكي تجاور فيه الصورة الملونة الكلمة الدالة على الصورة مكتوبة بحروف كبيرة مفردة . ومنذ ذلك الحين وإلى سنوات ممتدة كنت أتابع في اهتمام ما يصدر من مؤلفات أو مترجمات عن أدب الأطفال ؛ وإن كان أكثره مترجماً عن لغة أجنبية ، ثم كلفت في سنة ١٩٨١ م برئاسة قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وكان الفضل في إنشائه إلى جهود رائدة في ميدان الطفولة هي أول عميدة لذلك المعهد الأخت الكريمة الأستاذة كاميليا عبد الفتاح وسأخصها ببضعة سطور . فيما بعد ، وهنا وضعنا جميعاً — أسرة المعهد — خطة استكشافية للدراسة النظامية ، وموضوعات البحث النظري والتجريبي في ميدان الطفولة ، وكان من حسن حظي أن عهد إلى بتدريس مادة الثقافة الأدبية للطفل ، ثم إدارة الحوار والمناقشة في مادة أخرى هي (قاعة البحث) كنا نستضيف فيها أعلام الثقافة والفن والإعلام .

وبدأنا السنة الأولى باقتراح موضوعات لدرجة الماجستير لم يبق منها للمناقشة بعد إلا واحدة أو اثنتين ، ومن تلك الموضوعات .

١ — لغة الطفل في برامج الإذاعة المقدمة لطفل ما قبل السنة السادسة .

٢ — حكايات الأطفال قبل سن السادسة .

- ٣ — قضايا الطفولة في الصحف الصادرة في عام كامل .
 - ٤ — برامج الأطفال في قصور الثقافة منذ إنشائها .
 - ٥ — حركة نشر قصص الأطفال وفق المراحل العمرية . في دور النشر العربية .
 - ٦ — نشرة أخبار إذاعية مقترحة للطفل .
 - ٧ — البرامج الدينية في الاذاعة العربية .
 - ٨ — المضمون النفسي والاجتماعي لصورة الطفل في أدب القصة المغربي « رسالة دكتوراه » .
 - ٩ — المضمون الثقافي في الصحف العربية الصادرة في العام الدولي للطفولة .
- وكان من المسعد حقاً أن نمضي هذه الأبحاث بجدية وحيوية مع أنها بحوث رائدة . ومن حصاد هذا الجهد العلمي وجدنا أن كثيراً جداً من هذه الكتب المؤلفة في أدب الأطفال حديثها نظري يعالج التاريخ الحضاري أو الثقافي أو غير ذلك من مجالات المعرفة دون أن يتعرض للنصوص الأدبية ، والعذر هنا واضح في أن (أدب الأطفال) حقل جديد مكتشف سبقنا إليه الغرب بنحو قرنين من الزمان .
- وفي البداية ينبغي التفرقة بين ما هو (أدب عن الأطفال) و (أدب للأطفال) فالأدب عن الطفل هو ما مضمونه الطفل مثل (أحاديث جدي) للدكتورة سهير القلماوي . وما كتبه أستاذ الجيل الدكتور طه حسين في كتابه الخالد (الأيام) ، ومنه حكى أطرافاً من طفولته .
- وفي الأدب العربي القديم (حي بن يقظان) لابن طفيل ، وفي الأدب الأوروبي (أوليفر تويست) .
- أما ما يكتب للأطفال فلدينا ذخيرة ثمينة منها مجموعة الرائد (كامل كيلاني) ، ومجموعات قصص دار المعارف بمصر ، ومجموعة (القصص المدرسية) لمحمد سعيد العريان ودويدار ، ومجموعة الأناشيد المدرسية لمحمد الهراوي ، وديوان الأطفال لأثير الشعراء أحمد شوقي ، ومن المحاولات الممتازة في كتابة سيرة الرسول (ص)

بأسلوب يتحدث فيه الطير والنبات والكائنات من جبال وأشجار عن أحداث السيرة للأستاذ محمد عبد التواب يوسف ، وهناك رائد من الرواد في ميدان الطفولة هو الدكتور محمد محمود رضوان والأستاذ أحمد نجيب والزميل الأستاذ الدكتور علي الحديدي وبحوث الأستاذ يعقوب الشاروني .

وهذا العمل يحاول التأمل في أدب الأطفال ثم تقديم مجموعة عن الطفل في القصة العالمية كمضمون اجتماعي ونفسي وثقافي ، ثم مجموعة حوارية معرفية مترجمة عن (قصص النجوم) مصوغة في قالب حوارى شكلها أدبي ومضمونها علمي . ويهدف الكتاب بدءاً ونهاية إلى أن يجعل من النص الأدبي محوراً لمناقشة أدب الطفل والقضايا الثقافية للطفولة ، وإنه لم يزل يعوزنا إلى اليوم نصوص مسرحية للطفل توائم مراحل العمرية المختلفة ، وأنصح حين انعدام النص الأدبي أن نجعل مصدرنا مجلة الطفل ، وباختيارات واعية يمكن أن تكون محوراً للدراسة ، وفيما يلي نموذج لعينة من موضوعات تحويها مجلة (ماجد عدد ٢٩٩ السنة السادسة في ١٤ نوفمبر ١٩٨٤ م — ٢٠ صفر ١٤٠٥ هـ) وتشتمل على مسرحية السعادة ، وبأقلام الأصدقاء « تحرير الأطفال أنفسهم » ، وحكايات إسلامية سلسلة ومغامرات على الورق بقلم كسلان جداً ، والأناشيد بعنوان تعالوا نغني معاً ، وجزيرة السلام « حلقات » ، وبستان المعرفة « الحباء المتقلبة الألوان » ، « وبني الإنسان السدود ، ومن كل بستان رهرة ، وزكية الذكية ، والنقيب خلفان والمساعد فهمان في ذكاء فهمان ، وحكاية قبل النوم في إفطار العصافير وموزة الحبيبة وشقيقها رشود .

ثم بحب أردت بهذا العمل أن يخدم فلذات أكبادنا ، فهم أمانتنا اليوم ، ومنهم قيادة الغد ، وإنهم لمن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنبى عن المنكر ، وتؤمن بالله .

وبالله توفيقى

د. مصطفى الصاوي الجويني

المملكة العربية السعودية في ١٥ / ١١ / ١٤٠٥ هـ
أول أغسطس ١٩٨٥ م

الإهداء

إلى الأخت الكريمة العاملة في حب وصدق لخدمة ملائكة البشر ...
الأطفال ... الأستاذة الدكتورة كاميليا عبد الفتاح أول عميدة لمعهد الدراسات
العليا للطفولة في جامعة عين شمس ، وهذه سطور مضيئة من حياتها المشرقة .

الدكتورة / كاميليا عبد الفتاح

— تخرجت في أول دفعة حصلت على بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية وقدمت
فيه بحثاً عن الحاجة إلى الخدمة الاجتماعية المدرسية وقدمته إلى وزارة التعليم
سنة ١٩٤٩ م ، واقترحت إدخال الخدمة الاجتماعية في المدارس وتم ذلك سنة
١٩٤٩ م ، وأقامت أول ناد بالمدارس الثانوية ، وأشرفت على أول معسكر ريفي
خلال فترات الصيف .

— وفي مجال علم النفس / حصلت على الليسانس في أول دفعة من جامعة
عين شمس سنة ١٩٤٥ م ، وعينت بالجامعة معيدة ، ثم ترقى في الدرجات
العلمية المختلفة حتى وصلت إلى درجة أستاذ علم النفس ، ورئيس لقسم
الطفولة بكلية بنات عين شمس ، ثم عميدة لمعهد الدراسات العليا للطفولة
بجامعة عين شمس ، ومديرة لمركز الطفولة بالجامعة نفسها .

— ومنذ تخرجت في كلية الآداب إلى الآن وهي تعمل في مجالات الطفولة
المختلفة .

— وفي سنة ١٩٥٦ م أجرت تجارب ولأول مرة في العالم العربي حول موضوع
العلاج النفسي الجماعي للأطفال .

- وهي عضو في هيئات علمية في الداخل والخارج مثل المجلس الأعلى للثقافة، واتحاد أمناء الإذاعة والتلفزيون ، وجمعية علم النفس .
- تسافر إلى الخارج لحضور مؤتمرات الطفولة .
- تؤمن بمبدأ التكامل العلمي ، لذا فالمعهد يضم الأطباء والنفسيين والاجتماعيين والتربويين والإعلاميين والأدباء .

دراسات مقترحة في أدب الأطفال

الأفكار :

تختار نماذج من أدب الأطفال مثلاً من أدب السيرة (كتاب عبد التواب يوسف) ومقالة من مجلة للأطفال مثل سندباد أو ميكى أو سمير ... الخ ومسرحية فؤاد دواة عن شجرة عيد الميلاد ، وما ترجمته من آليس في بلاد العجائب .
والفصل الخاص بمكتبة الأطفال .

— أفراد فصل عن أعلام الكتاب المهتمين بأدب الأطفال من عرب وأوروبيين مثل آرثر دمسون الانجليزى الذى توفى منذ مائة عام ، وأحمد شوقى أمير الشعراء ولويس كارول مؤلف آليس في بلاد العجائب — إدوارد إير . مؤلف أغان هزلية للأطفال فى مقطوعات صغيرة وهو شاعر رسام فى القرن التاسع عشر الفيكتورى وكان يعانى من الصرع واستعلى على آلامه .
— مجموعات مجلات الأطفال فى دار الكتب مما صدر قديماً ومجلات سمير وميكى .

— كتب جودة السحار عن المسلمين فى أوروبا .

— القصص الدينى لسيد قطب ومعه آخرون .

القسم الأول
أفكار
حول أدب الأطفال

مصطلح أدب الأطفال

لم يزل مصطلح (أدب) يدور حول التعبير المزخرف ، والذي له مضمون خيالى أو وجدانى (راجع كتاب أحمد نجيب ، وكتاب د. الحديدى) .
ولكنه فى الواقع التعبير الجميل الذى مضمونه عقل أو وجدان يمازجها الخيال أو الواقع ، أو الواقع الذى يحق لنا فيه استخدام العبارة التى تصور المعانى ، وتوحى بالفكر ، وتثير الخيال ، وتنعش العاطفة ، وتحرك الإرادة .

الفولكلور وأدب الأطفال

بداية لا ينبغي أن نقصر أدب الأطفال على الأخذ عن الفلكلور ، والتوقف عنده وإلا كنا نعيش في الماضي ، ونغفل عن الحاضر بل يجب أيضاً الأخذ بثقافة وعلوم وأدب وحضارة العصر الذي نعيشه .

أما الفولكلور فهو ما عاش طويلاً في وجدان الشعوب بالرغم من ضياع جزء كبير منه ، ولكنه لم يزل حياً في وجدان الشعوب ، وله من الحيوية ما يصل الماضي بالحاضر ، ويمكن استثمار الفولكلور كقيمة وجدانية إلى وجدانيات الشعوب ، خاصة وأن بعض قصص الأدب الشعبي لا مغزى لها ومع ذلك فهي محبة إلى قلوب الأطفال والناس ؛ كقصّة مصباح علاء الدين والموقف من الأدب الشعبي ، وكيف يستمد منه أدب الأطفال ينقسم الرأي حوله ثلاثة أقسام :

— قسم يقول بعدم العبث بالتراث الشعبي وأخذه بكل ما فيه من إباحيات ، ومن رعب تثيره حكايات أمنا الغولة ، والجان ، والسحرة . لأن الطفل يحب أمه ويخشاه ، ويستطيع استفراغ الخوف والكراهية من أمنا الغولة حين يسمع الحكايات عنها ، ويستبقى بعدئذ حبه لأمه .

— الاتجاه الثاني : يقول بتصفية وتهذيب هذا التراث الشعبي .

— والاتجاه الثالث : وهو الأصوب إعادة صياغة الأدب الشعبي بمعنى توظيف هذا الأدب لخدمة معان وأهداف جديدة من جانب . واستلهامه والتأليف على مثاله من جانب آخر مثال ذلك : قصة حى بن يقظان عند كل من كامل كيلانى ، وصلاح عبد الصبور ، وعبد التواب يوسف ، وكذلك قصة الملك عجيب وجبل المغناطيس . وهى من القصص العلمية فى تراثنا ، عند كل من كيلانى وصلاح وعبد التواب .

أدب عن الطفولة أو للطفولة

يحلو لبعض الكتاب أن يكتبوا قصصاً أو ذكريات عن طفولتهم ، وليست هذه الكتابات موجهة لإمتاع الأطفال بقدر ما هى متعة شخصية للكتاب أنفسهم حين يستعيدون ذكريات الطفولة .

أكثر امتاعاً من رواية الخيال

الحقائق والأرقام تهتف أن اقرونى

قامت ثورة تكاد تكون تامة منذ الحرب العالمية الثانية فى عالم كتب الأطفال ، ولقد حددت هذه الثورة ، ووضعت الأصابع عليها وليس بعيد أن الزائر البالغ لمكتبة مدرسية ، والذي بعد أن يلبث بصح حُظات قليلة لدى الرواية الخيالية يصيح « يا إلهى ! لم يكن شئ كهذا حينما كنت صغيراً » . هذا الصائح المندesh فى الأربعين من عمره الآن ... ويكتسى وجهه نظرة أسى كمن صنع عظمة قرن بخاله على الأقل ، وحينما غادر قاعة المكتبة كان يحمل تحت إبطه كتاباً عن التليفزيون ، وآخر عن الجو وأخذ يغمغم : تلك موضوعات لم تحزها مكتبتي من قبل ، اللهم إلا الآن ، فى تلك الكتب التى طالما اشتقت إليها وواحد من الطرق التى ينبغى أن تصف الثورة هو القول الزهو مرة أو دون ذلك هو علامة الانفجار فى الرواية الخيالية التى خرقت الأرض .

وإن الجاذبية المغتبطة التى تقدمها كتب الأطفال غير الروايات الخيالية المعاصرة كانت هى أول شئ هز هذا الرجل البالغ ، كانت الرفوف متألقة ومنسق عليها أنماط من الكتب . ومع أن ذلك يعتبر ثورة ظاهرية غير أنها فى الحقيقة أبعد من ذلك ، إنها ثورة كذلك فى المحتوى ، فى الطريق الذى أقترح لإعطاء المعلومات عن موضوعات أكثر تعقيداً ، وما كان محظوراً مليئاً بالعقبات فيما يتصل بالثورة الإنسانية العامة .

وبالطبع فإن ذلك لم يكن بالضرورة ثورة كاملة فإنه ما يزال فجوة بين الكتب .
غير الروايات الخيالية كما هو في كل مكان ، ولكن تبقى حقيقة أن كثيراً منا حين
يتذكرون سحر الروايات الخيالية وحيوية الصورة وجمود الرسوم البيانية فإن تلك
نغمة متوازنة تضاف إلى الغاية التي سبق لنا الحديث عنها والتي تلزمنا بأن نسد بها
الفجوة ، وهذه هي الواقعية التي يحسد عليها الطفل الحديث .

القرآن وعالم الطفولة :

إن الذرية من زينة الحياة الدنيا (زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين) ، (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .

ومن هنا أتى الافتخار بكثرة الولد (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) ، ومن حرم
البين فهو أتر (إن شائلك هو الأتر) .

وإذا كان البنون متاع النظر ، ومتاع السمع بعد متعة الوجدان والعاطفة فهم في
الجنة طوافون على المؤمنين (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) ،
وهم في الجنة اللؤلؤ المنشور ... الخ .

على أن الله سبحانه وتعالى أحاط مولدهم بالطهارة والصفاء ، وأنت تجد آية
ذلك فيما شددته من عقوبة الزنا ، ومن تخير الرجل الطيب للمرأة الطيبة ،
وما ينبغي أن يسلكاه في الحياة من طاعة أوامر الله وتجنب نواهيه .

وتحدث الله سبحانه عن الحيلة في اختلاط الأنساب مما شرعه من أحكام
العدة (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . وتحدث سبحانه عن مراحل
تكوين البشر (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) (وحمله وفصاله في عامين)
(والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين) . وأمر برعاية الآباء للأبناء كما أمر
ببر الأبناء بالآباء (راجع سورة الإسراء) (وبالوالدين إحساناً) ومن قصة نوح في خوفه
ولده (ان ابنى من أهلى) ، (ربنا إلى أسكنت من ذريتى) . ومن قصة
أصحاب الكهف (حتى إذا لقيا غلاماً فقتله) (رأى جداراً يريد أن ينقض
فأقامه) .. وأما الجدار كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
أبوهما صالحاً) .

وتحدث الله سبحانه عن معجزة خلق الأنبياء الصالحين (قصة يحيى) ، (قصة المسيح) ، (قصة موسى) ، (قصة اسماعيل الذبيح) .

وأمر سبحانه برعاية اليتيم ، وكان الرسول محمد قد نشأ يتيماً (ألم يجدك يتيماً فأوى) ، وغلظ في عقوبة من يؤذى اليتيم ، أو يأكل ماله ، أو يكرهه على الزنا إن كانت فتاة .

وحرم الله قتل الأولاد خشية الفقر والعار (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وأياهم) ، (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) .

وعرض القرآن في سورة يوسف لما يكون بين الاخوة من حسد إذا رأوا الأب في ظنهم يؤثر أخاهم بحبه وحده .

وعرضت قصة قابيل وهابيل لما يمكن أن يوسوس به الشيطان بسبب الطمع من أن يقتل الأخ أخاه (فطوّعت له نفسه قتل أخيه) .

ولقد وسع الله الدائرة الأسرية فجعلها تشمل الإنسانية كلها (إنما المؤمنون أخوة) .

وفي الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه) ، (المؤمن مرآة أخيه) ، (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) .

ولقد كان أمر هذا البحث يشمل معالم من القرآن الكريم . أما الحديث النبوي فلا مجال لذلك في عالم الطفولة يؤكد سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته والمؤمنين من بعده .

— قصة موسى وتخريم المراضع عليه وذلك لترضعه أمه ...

— قصة المسيح وولادته من غير زواج ، ونطقه بإذن الله وهو طفل في المهد .

— ثم قصة إخوة يوسف ، وحب الأب يعقوب ليوسف الصغير ، ثم لأخيه من بعده ، والغيرة بين الإخوة ومستلسل الأحداث .

— ثم شباب الروم في قصة الكهف ، وكيف فروا بدينهم إلى الكهف ؟ .

- ثم قصة مهاجرى الإسلام ، وذكروا بقصة على ومييته فى الفرات .
- ثم فى وصية لقمان لابنه ، وقد بلغ مرحلة الشباب ، وكذلك تنزيه الله عن الشبهه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .
- وحديث القرآن عن الإنسان وخصائص كل مرحلة .
- ومن معجزات القرآن الكريم أن الله يسره للناس جميعاً ، وعلى رأسهم الأطفال (ولقد يسرنا القرآن للذكر) . ومن هنا حفظه الأطفال فى سن مبكرة فى تاريخ التربية الإسلامية ، ولترجع فى هذا ما كتبه ابن خلدون فى المقدمة ، وهنا نستذكر أن القرآن بأعجازه قد تخير من اللفظ ما يجعل الإنسان بداية « ابتداء » من الطفل يحيط بكل مفردات الحياة من حوله ثم مفردات عالم الغيب .
- ويقول علماء التربية فى الغرب : إن استظهار النصوص يقوى الحافظة ، ويعزى السليقة اللغوية . هذا بالإضافة إلى تشرب الطفل روح الإيمان صغيراً ليشب عليها كبيراً .

موضوعات للبحث فى أدب الأطفال :

١ — موقف الإسلام من الأطفال اليتامى ، ويستخرج من كتب السيرة والصحابة .

٢ — موقف الإسلام من الشباب :

كان الشباب يتدافع للاشتراك فى جهاد المسلمين ضد المشركين ، وأذن الرسول للطفل (رافع بن خديج) مع صغر سنه للاشتراك فى موقعة أحد لما رآه من مهارته فى الرماية . ويطلب الطفل اليتيم (سمرة بن جندب) من الرسول أن يأذن له فى الحرب مع المسلمين . ولما مر الرسول يطلب اليتيم من زوج أمه التوسط له لدى الرسول ، وقال : أذن الرسول لرافع ولو صار عنى لصار عنه ، وتصارع الفتيان أمام الرسول وأعجب الرسول بسمرة ، وأذن له فى الجهاد كما أذن من قبل لرافع .

ثقافة الطفل المعاصر

في عصرنا هذا ، عصر التكنولوجيا والمنجزات العلمية الرائعة ، من صعود إلى القمر ، وهبوط على سطحه ، ودوران حول الأرض في مركب الفضاء شهوراً أو أسابيع ، أو أيام . وفي عصر انطلاق الصواريخ محملة بأجهزة علمية إلى كواكب : زحل ، والزهرة ، والمريخ ، حيث لا قدرة للإنسان على الوصول بشخصنا إلى السفر إلى تلك الكواكب ، وفي عصر الكمبيوتر حيث تخزن المعرفة الإنسانية المحصلة في أجيال ، ثم يستحضر الإنسان ما يشاء من معلومات في دقائق أنفق في اكتشافها أخوه في الإنسانية على مدى عمر الكون كله ، في هذا العصر — تراجع الكتاب باعتباره الأداة الوحيدة للثقافة ، وزاحته وسائل إعلامية أكثر خطراً ، وفي مقدمتها التلفزيون والإذاعة والسينما والفيديو وأشرطة التسجيل ، وشرائح الفانوس السحري ووسائل الإيضاح الجسمة ، وصارت ألعاب الطفل من مثل « أتاري » وهي لعبة الكترونية تسجل عليها أفلام الرياضة والمغامرة ، وكل ما يرضى حاجة الطفل النفسية والعقلية ثم لعبة (game watch) ومنها لعب الطفل بأزرار الكترونية مثل لعبة الكرة أو الشطرنج ... الخ بواسطة التحكم في أزرار ، وكذلك آلة « الأدج » الألكترونية ، ومنها نوتات مسجلة تعلم الطفل الموسيقى كعازف ، وترى ذوقه الفني إلى غير ذلك من ألعاب الحرب والرياضة وكل ما في الكون من مكتشفات قدمته التكنولوجيا الحديثة بين يدي الطفل من لعب ليستمتع بها ويرضى وجدانه ، ويغذى معرفته العقلية .

الطفل المعاصر والمؤثرات في تكوينه النفسي :

الطفل المعاصر مبهور بخضارة العصر المادية على حساب الغذاء الروحي لوجدانه ، ويزيد في خطوة الأمر ما يشيع في العالم من استبداد سياسي ، وظلم اجتماعي ، وفقر اقتصادي ، وتخلف ثقافي .

وأمامنا اليوم حادثة مصنع ابلوبال الهندي للمبيدات الحشرية ؛ إذ تسرب غاز

الميتين من أنبوبة في المصنع فسممت الجو وراح ضحيته ألفان وخمسمائة شخص معظمهم من الأطفال ، إذ إنه لم تتخذ احتياطات الأمن الصناعي الواجبة بإزاء سكنى الفقراء المتضررين بالمصنع .

ومثال ثان حوادث اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن تحت تهديد بالموت والجوع وما يتركه ذلك من تمزق نفسى .

ومثل ثالث : احتياج بعض الدول الطامعة لجيرانها ، فتشر الآلاف من الأطفال لاجئين إلى العراق بلا مأوى ولا غذاء ولا كساء ، ولا رعاية صحية ويكفى لاجئو فلسطين ، ولاجئو الأفغان .
ومثل رابع هو فرض بعض الأنظمة القاسية كالنظام الشيوعى فى أثيوبيا وماجره هذا النظام يروح ضحاياه ومعظمهم من الأطفال ما يقارب ألفين إلى ثلاثة آلاف ضحية .

ويضاف إلى هذا ظاهرة التصحر أو الجفاف التى لها أيضاً ضحاياها من الأطفال والكبار . ومن أسف فإن الدول الغربية تنتهز مثل هذه الفرصة لتقدم يد العون المادى من ناحية ويد التبشير بدياناتها من ناحية أخرى .
وهكذا صار الاقتصاد والسياسة والدين والتخلف الثقافى عاملاً نفسياً مؤثراً .

مدرسة بستالوتزى العالمية

فى مقاطعة اسكس بإنجلترا قرية للأطفال عالمية ، وبها نحو من ست قوميات لكل قومية بيت يقطنه اثنا عشر طفلاً قروياً يختارون من بين أطفال قرى العالم الأكثر ذكاء من أقرانهم من الأطفال ليكونوا قادة للتنمية والتطوير والتطوير فى قراهم منهم أطفال هنود وفلسطينيون ونيجيريون ومن تايلاند ... الخ ويدور فى هذه القرية صراع ضد الفقر والجهالة والمرض وضد الحرب .

وهكذا يدرب الصغار على حل مشكلات الكبار بينما دول العالم والكبار تدور منهم صراعات الأطماع والحروب والعنف .

ويثقف الأطفال فيها مواد كاللغة الإنجليزية والموسيقى ، ويتعلمون حرفاً منزلية وصناعية ريفياً .

بحيث يشيعون في قراهم — بعد فراغهم من دراستهم — السلام والمحبة بين دول العالم وتطوير القرية والنهوض بها إلى مراقي العلم والصحة والرخاء . وبستالوتزي بهذا يزرع في أطفال الغد من القيم ما نفقده في عالم الكبار .

ثقافة الطفل

تتدخل في عناصر ثقافة الطفل ثقافات أخرى يدعيها من يزعم أنه مؤلف الكتاب أو القصة بينما هي منقولة عن ثقافة أخرى ، وقد تؤلف الكتب تأليفاً ولكن بلغة لا تناسب الطفل ولا تتفق ومستوى عمره الرمزي أو العقلي : والأمر في تأليف الكتب يجري على غير تخطيط قومي ، ودور النشر تسعى وراء المكسب المادي لا الخدمة الثقافية والتربوية، التي يجب أن تدعمها أجهزة الدولة ووزارات التربية والثقافة ... الخ . كما أن إخراج الكتب ليس في المستوى الفني ولا الإخراج المشوق وليس ثمة رسام متخصص لمراحل الطفولة يرسم كتبها .

على كل حال من بين مشروعات ثقافة الطفل تقديم كتب التراث تقديماً مبسطاً يراعى حاجات وذوق أطفال العصر ، والمهمة هنا صعبة فالأولى اختيار ما يتلاءم من كتب التراث ثم ثانياً اختيار ما يتفق وحاجات المرحلة العمرية من الكتاب المختار ، وإعادة الصياغة إن كانت اللغة عالية أو غريبة وهذا حال أبوريه في كتابه (تبسيط كتاب الأذكياء لابن الجوزي) وسبقته محاولات (حي بن يقظان) لكامل كيلاني و (حي بن يقظان) لصلاح عبد الصبور ، ويذكر هنا دور كامل الكيلاني في تقديم التراث العالمي والعرف والديني والعلمي بلغة كان يضطر إلى شرح غريبها في الهامش ، وكانت حاجات الطفل في مجتمع عصر الكيلاني غيرها في مجتمع الطفل في عصر صلاح عبد الصبور .

إن إعادة صياغة التراث بلغة ومستوى يناسب مراحل الطفولة عمل احتشدت له الدول المتقدمة . فقدم الأدب الأوروبي (آليس في بلاد العجائب) ورحلات جلوفر وأوليفر تويست ، وقام الأخوان (لام) بتحويل الدراما الشكسبيرية إلى قصص لفتت بطابعها الأدبي وتميزها الفني .

ولقد قدمت دار المعارف من التراث الكثير في مجلة سندباد ، وقدمت جحا ، وتقدم على طبع البخلاء للجاحظ .

وقدّمت دار الشروق اللبنانية قصصاً من ألف ليلة ، وقدّمت هيئة الكتاب « الأذكىاء لابن الجوزى » ، كما قامت دور أخرى بتقديم التراث الدينى ، وسبقت الإشارة إلى جهود كامل كيلانى .

ثقافة الطفل

أقيم معرض لكتاب الطفل فى يونيو سنة ١٩٨٣ بإيطاليا واشتركت فيه عديد من دول العالم ، وقد فجر هذا المعرض الدولى للكتاب قضية « ثقافة الطفل » بعد أن لوحظ ضعف إقبال الأطفال على هذا المعرض ضعفاً واضحاً ، وخلص الباحثون فى تحليل الأسباب أن التلفزيون كأداة جذب ثقافية جعلت الطفل ينصرف عن قراءة الكتب . ومنها أن بعض كتب الأطفال قد حولت إلى برامج تلفزيونية تشد اهتمام الطفل وترضى حاجته الوجدانية والثقافية أكثر من الكتاب . ومنها أن كتب الأطفال لا تحاول ابتكار وسائل تحبب الطفل إلى الكتاب والقراءة بالرغم من منافسة التلفزيون الخطيرة .

دائرة معارف الأطفال

« مشروع عربى »

الباب الأول : الفلسفة والمضمون .

الفصل الأول : داعى التأليف الموسوعي « نماذج أوروبية وعربية » .

الفصل الثانى : مضامين موسوعية أوروبية وعربية .

الفصل الثالث : أساليب وأهداف الموسوعات .

الباب الثانى : دوائر معارف الأطفال .

الفصل الأول : نوعيات دوائر المعارف الأوروبية .

الفصل الثانى : تحليل للأسس والأساليب والمضامين والأهداف فى دوائر معارف الأطفال الأوروبية .

الفصل الثالث : إرهاصات دوائر معارف الأطفال العربية (أبناء نجباء الأبناء — ألف باء المحاضرات) .

الفصل الرابع : دوائر معارف عربية للأطفال حديثاً « تحليل للأسس والاتجاه والمضمون والهدف » .

الفصل الخامس : دراسات مقارنة :

ما ينقص من دوائر معارف أطفالنا — سلبيات وإيجابيات دوائر معارف الأطفال عندنا .

الباب الثالث : المشروع

الفصل الأول : نوعية دوائر المعارف .

الفصل الثانى : تخطيط (الأسس — المادة — المضمون) .

الفصل الثالث : دور الشكل واللون في دائرة المعارف .

الفصل الرابع : اللغة والفكر في دائرة معارف الطفل .

الفصل الخامس : نماذج عملية مختارة (مضمون تاريخي — جغرافي — علمي — أدبي — ديني ... ألخ) .

الفصل السادس: العمل الجمعي وفلسفة دائرة معارف الطفل .

خاتمة بنتائج البحث

المصادر — عربية وأوروبية

شعر الأطفال

مكونات الشعر الأساسية :

الموسيقى — اللغة — الخيال — الصورة — العاطفة

ففى الموسيقى نجد أدوات البحر الشعرى والتفصيلات ، والايقاعات الناتجة عن القوافى ، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تلاؤم التركيب فى ألفاظ البيت الشعرى ، ثم الموسيقى فى اللفظ مفرداً من حيث بنيته وتكوين حروفه .

واللغة هى حصيلة ما عند الطفل من قاموس لغته ، وهو أمر لم ينظم لدينا علمياً . لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف وسهولة الخرج وقربها من محصوله المعرفى ، وألفها فى الاستعمال ... ألخ . كل هذا له وزنه وتقديره .

١ — الأغنية الشعبية للطفل

أغنية الطفل الشعبية قسمان : قسم يغنى للطفل ، وقسم ثان يقوم الطفل بالغناء فيه .

فمثال القسم الأول : أغاني التهنيم ، والمهددة ، والترقيص ، والسبوع ، والختان ، وما كان يغنى للطفل حين إتمامه حفظ القرآن فى الكتاب ، أو إتمامه المرحلة الأولى من التعليم فى العهود الماضية أو ما سمي بالمدرسة الإلزامية .

والقسم الثانى : يغنيه الطفل فى ألعابه مثل (كلوا بامية) و (آرينجه) و (الثعلب مات مات وفى ذيله سبع لفات) و (حادى بادى سيدى محمد البغدادى) وحين المطر (يا مطره رضى رضى) أو مناسبات

رمضان (وحوى يا وحوى إياحه) و (ويا فاطر رمضان يا خاسر دينك
سكينة الجزار تقطع مصارينك) و (حاللو يا حاللو ، حل الكيس
لاتروح ماتجيش يا حاللو) والأعياد .

ومع تطور العمر وخلع الأسنان يقول الصغار (يا شمس يا شمس
خدي سنة الحمار وهاتى سنة العروسة) .

وتتميز أغنية الطفل في مبناها الفني بالبساطة ، وباستخدام الصيغ
الموسيقية البديعية من مثل السجع والجناس ، وبالخيال المغرق الذى
لامنطقية فيه كما استعاده فعلا توفيق الحكيم (يا طالع الشجرة هات لي
معاك بقرة ، تشرب وتسقيني بالمعلقة الصيني) .

ثم دوران الأغنية للطفل للطفل حول الحيوان (هو هو بس بس نو)
و (قطنى نميره واسمها سميرة ...) ألح ، وتتطور أغنية الطفل بتطور
الاجتماع مثلاً (خذ البزة واسكت خذ البزة ونام .. أمك السيدة وأبوك
الإمام) و (هو هو هو ... ننه نام لأطبخ لك بطة وجوزين حمام) .

مثال على أغنيات للطفل :

ولما قالوا ده ولد	قلت يا ليلة نكد
الولد يطلع قاسى	يضربنى يكسر راسي
ويشيل التمر فى كمة	ويخيه عن أمه

★ ★ ★

هو هو هو يا ننه
نام روجي ننه ننه
وسامحنا ... أصل إحنا
مزعجين والعيبة منا
هو هو هو يا ننه

الشعر وأدب الأطفال :

الشاعر الانجليزى والتر دلامى الذى توفى فى القرن العشرين وله ديوان شعر خاص بالأطفال ، وله عالم أثيرى عالم فيه تفاصيل دقيقة ... عالم يعبر فيه الشاعر من خلال الواقع المصرى إلى واقع نفسى .

وللدكتور نعيم عطية قصيدة مترجمة بعنوان (المنصفون) نشرها فى مجلة الأدب التى كان يصدرها الشيخ أمين الخولى .

ماديا لويزا كاشتر

شاعرة ألمانية وقصاصة توفيت عام ١٩٠١ م ، ويتميز شعرها بالتقليدية والتدين ، وأقردت جزءاً من شعرها وقصصها للأطفال تمتزج فيها الأساطير والرموز ويخالط الواقع الحلم الجميل الذى يملأ عالم الفتى والفتيات .

(راجع دائرة المعارف البريطانية)

مصادر ديوان الأطفال لشوقى — الشوقيات :

هى أربعة مصادر عمل فيها شوقى بإبداعه وتصرفه الغنى :

- ١ — قصص وحكايات الحيوان للافونتين .
- ٢ — حكايات من التراث العربى .
- ٣ — حكايات من التراث الدينى .
- ٤ — قصص من تجاربه وخبراته الذاتية .

مسرح الأطفال (مترجم)

صحافة الطفل . لى ملخص عنها

دوائر المعارف (دائرة معارف الناشئين ترجمة فاطمة محجوب)

دوائر المعارف بالإنجليزية (عندى)

اللغة العربية والقصة فى التربية (لعبد العزيز عبد المجيد)

بناء الإنسان للدكتور على الحديدي .
مكتبة الطفل (كتابي المترجم عن المكتبة) .

- بعض مصادر مكتبة وثقافة الطفل :

- ١ - أبناء نجباء الأبناء .
- ٢ - أناشيد الهداوى - ديوان أطفال لشوقي - قصص الحيوان لابن مشرف .
- ٣ - خرافات أيوب - ونوادر البخلاء للجاحظ - وحكايات جمحا .
- ٤ - كتاب ألف باء في المحاضرات للبلوي .
- ٥ - الطائر الأزرق ترجمة يحيى حقي .

من مسرحيات الطفولة :

شجرة عيد الميلاد المقدسة لكاتب أمريكي ترجمها فؤاد دوار وأذيعت بالبرنامج الثاني ، تدور حول زوجين حرما من حنان الأمومة والأبوة ولم يرزقا بأطفال فكانا أيام عيد الميلاد يكتبان لوحات أمام حدائق بيتهما لمنع الأطفال من المرور ، والمغزى هنا هو جذب الطفل وما ينبغي له من إشباع عاطفي .

مكتب البريد للشاعر رابندارانات تاغور وترجمها طاهر الجبلأوي وأذاعها البرنامج الثاني .

١ — فن الأطفال :

أقامت الفنانة (عطية مصطفى) معرضاً فنياً للخط العربي موجهاً إلى الأطفال ، ولقد كان فرويد أول من نبه في الفن الحديث إلى فن التلقائية واللاوعي ، وفن الأطفال .

ومن هنا — كما يقول الدكتور نعيم عطية — انطلق الفن الحديث يستكشف مجاهل جديدة في الفن ، فرأينا شاجال يستكشف من عالم الطفولة ويبدع فنا طفولياً ولكنه موجه إلى الكبار ، واكتشف عند بيكاسو كراسات رسم الأطفال كانت مصدراً من مصادر فنه ، ووجدت في التأليف العربي دراسات وأبحاث عن التلقائية في فن الكبار مثل تجربة الدكتور لطفى ذكي بمعهد التربية العالي للمعلمين بالاسكندرية ، ومثل دراسات سيكولوجية رسوم الأطفال للدكتور محمد البسيوني ، وغيرها من دراسات لأساتذة معاهد التربية الفنية .

وكما قال لي في حديث حوارى الدكتور نعيم عطية فإن عوالم من الطفولة يمكن رصدها في اتجاهات الفن الحديث .

ونعود إلى معرض الفنانة عطية مصطفى إنها تكتب الآيات القرآنية بخط عربى مشكل تشكيلًا جمالياً وبذلك تعطى للأطفال وللمتلقيين عامة قيمتين :

١ — الإيمان الذي تشعه هذه الآيات في القلوب .

٢ — والجمال بما يرمز إليه الشكل ويحتويه المضمون كذلك .

في الأدب الإذاعى للأطفال :

أتاح لي سكني في جدة أن أسمع يومياً الإذاعة المدرسية لأطفال مدرسة ابتدائية مدتها نصف ساعة تبدأ في منتصف الثامنة بالقرآن الكريم مسجلاً أو بصوت أحد الأطفال ، ثم يتتابع الأطفال من الفرق المختلفة كل بتقديم زهرة قطفها من بستان المعرفة الإنسانية ، وكثيراً ما يستأثر الأستاذ المشرف على الإذاعة بالقسط الأكبر في الحديث ، وبلغت تعلو على أفهام التلاميذ ، كما أن بعض من

ينشد الأناشيد يكرّها كرّاً دون مراعاة اللحن ومن يقرأ القرآن يلحن ، ومن يقرأ نصّاً لحديث نبوي يهرول في قراءته ، وخير المتحدثين دوماً هو الطالب الذي يفتتح الإذاعة بصوت واضح متأن ، ويختتمها كما بدأ بحيوية معلناً أن موعد الإذاعة التالي في فسحة العاشرة صباحاً .

وتصوري من هذه التجربة التي عايشتها من خلال هذه الإذاعة المدرسية أنه ينبغي تحديد صوت الأطفال الذين سيذيعون بعد مراجعة مادتهم الإذاعية التي تلائم في لغتها وأسلوبها ومضمونها مستوى طلاب المدرسة من السنة الأولى حتى السادسة ، ومن لا يصلح صوته للإذاعة تقدم المادة العلمية التي اختارها بصوت زميل له بعد الإعلان أن هذه المادة من إعداد التلميذ صاحبها . وفي هذا الأدب الإذاعي تشارك كل الفرق وكافة الأعمار من التلاميذ ، وتغطي كافة جوانب الحياة المدرسية وحياة الوطن والأمة العربية والإسلامية وأخبار الدنيا من حولنا .

وتتنوع المادة المقدمة بحيث تحقق هدفين تغذية الطفل ، وتربية الوجدان ، وتصاغ إما في صورة خبر تقريري ، أو حوار ، أو أسلوب قصصي — أو شكل من أشكال الدراما .

والله الموفق ،،

من أدب النشء صحافة الملايين

للأستاذ محمد نصر

تتجه الجهود الآن إلى الأبناء تريد لتكفل لهم حظاً أسعد مما لقي الآباء (ففى مجال أدب الناشئة تصدر أكثر من مجلة ، وتمت مجموعات قصصية لمختلف الأعمار إلى جانب القصة المسموعة والأذاعات المرئية والصوتية . ويلفت النظر حقاً أن أحداث عصرنا ، والتحول الكبير فى بلدنا قد نمت من تفكير أبنائنا حتى لنراهم يكبروننا عقلياً ونحن فى مثل سنهم الزمنى) .

ومع أدب الناشئة التقيت هذا الأسبوع بكتاب صحافة الملايين للأستاذ محمد نصر مدير الصحافة المدرسية . تعريف وأدب الصحافة المدرسية يختلف وجهات نظر مقومية باختلاف تخصصاتهم فرجل التربية ترى فيه وسيلة من وسائل التربية تخلق فى الناشء الاهتمام بالبيئة المدرسية والاقليم لتتطلق اهتماماته بعدئذ فتسع العالم العربى فالعالم كله ، وإلى هذا فهو يقرب بين التعليم النظرى فى المدرسة والتطبيق العملى خارجها . ورجل الصحافة يرى الصحافة المدرسية مصنعا يتخرج فيه الصحفيون المثقفون المهرة الذين يراد لهم قيادة الأمة العربية تحت راية الكلمة الشريفة الواعية . كما يتخرج فيها أيضا جماهير من القراء أكثر موضوعية وأرق ذوقا وإدراكا وفهماً لقدسية الكلمة ، بل ومنهم من يرى أنها تلعب فى حياتنا العامة دور الصحافة الاقليمية التى تفتقد وجودها .

ورجل الاجتماع يرى فيها مرآة مجتمع الشباب الصغير ، تبرز آماله وتبلورها وتعرض مشكلاته وتسعى إلى حلها ، وتصور ملامحه بكل ما فيها من مرح الشباب وانطلاقه وتكشف عما يكن فيه من قدرات وملكات . أما رجل اللغة القومية فيعتبر الصحافة المدرسية تدريباً على الكتابة الصحيحة ومعرفة اللغة

وأسلوبها لتناول الموضوعات بصورة أقرب إلى قلوب أبنائنا من الدروس الجامدة في النحو والصرف والانشاء) ، (ومع سداد النظرة السارية في هذا كله فإن حديثنا هنا تركيزه الضوئى كله على الجانب الأدبى من الصحافة المدرسية) .

ولكن ما هى الأسس التى على ضوئها يتم توزيع الأدوار على الطريق لتحرير عليه من بندين : (١) الموهبة . (ب) الاكتساب .

والصحافة ككل فن لابد فيه من موهبة واكتساب ، فالموهبة هى نقطة البدء . فمع اكتشاف المواهب يمكن توزيع الأدوار لتحرير الأبواب المختلفة فى المجلة المدرسية فمن تتوفر فيه حاسة استقصاء الأخبار والبحث عنها والقدرة على تحليلها والحفاظ على سرية ما يجمع منها فهو صالح للعمل فى قسم الأخبار ... ومن يستطيع أن يعقد صداقات مع العاملين فى المدرسة ومع زملائه وأولياء أمورهم يكون أقرب من غيره إلى النجاح فى تقديم الأخبار الخاصة بمجتمع المدرسة .. ومن له الجلد على البحث فى الكتب قديمها وحديثها يستطيع أن يعمل فى قسم المعلومات ... وذو الاقتدار فى اللغة العربية وفى اعداد الموضوعات للنشر دون أخطاء لغوية أو موضوعية يمكن أن يعمل فى قسم المراجعة . ومن تتركز اهتماماته وميله فى النشاط الرياضى يستطيع أن يعمل محررا رياضيا وهكذا فيما يتصل بالاقسام الأخرى أدبية وثقافية وفنية ، وقسم الاعلانات أو التصوير والرسم والكاريكاتور والارشيف أو القسم العلمى .

(أما الاكتساب أو العلم ، فيعلم الناشئ فيه بفنون الأدب الصحفى . ومن أخطره فى هذا المجال المقال) .. وليس المقال الصحفى غير فكرة يقتنصها الكاتب من الطريق أو من أحاديث الناس أو من الصحف والكتب أو يتكرها ... فكرة تكتب بلغة بسيطة قريبة من الحياة اليومية لتفهمها قاعدة عريضة من قراء الصحيفة) وإن أقدر كتاب المقال هو من يستطيع أن يشرح المادة العلمية العصية بالأسلوب الصحفى بحيث لايسأم القارئ أو يضيع وقته بددا .

ولعل أهم أنواع المقال هو المقال الافتتاحى ، ومقال العمود ، والحديث الصحفى والتحقيق الصحفى ، إلى أقسام أخرى مثل الماكريات القضائية والبرلمانية أو الدولية وعن سياسة الصحيفة يعبر المقال الافتتاحى وكثيرا مايكون

المقال الافتتاحي تعليقا على خبر معين أو صدى لمشكلة هامة من مشكلات المجتمع تحاول الصحيفة أن تدلى فيه بما تراه طبقا لآتيهاها ، والتعليق الصحفي يكشف في العادة عن حقيقة ما وراء الاحداث من معان ويوجه القارئ للحكم على صحة وقيمة تلك الاحداث . ولما كان المقال وحدة عضوية فكرية ذا مقدمة وموضوع ونتيجة فتمت طرق فنية للبدء بالمقال . كعنوان يشير إلى الموضوع في غموض ... أو مقدمة أسطورية ... أو حوار ... أو مقارنة صارخة ... أو جملة مباشرة تفصح عن هذه المقال ... إلى غير ذلك من طرائق وأساليب .

أما الحديث الصحفي فلعله من أهم رسائل الصحافة الحديثة لدراسة الشخصيات الهامة في المجتمع وعرض وجهة نظر صاحبها في الأمور التي تهم جماهير القراء أو في الاتجاهات الأدبية والاجتماعية بمختلف صورها . ويسبق تقديم الحديث إلى الصحيفة جمع ما يمكن جمعه من المعلومات عن شخصية المتحدث ، من مؤلفاته أو ممن تربطهم به صلات قرابة أو صداقة ثم تحديد الأسئلة الهامة التي يراد الوصول إلى اجابة صريحة عنها . وترك بقية الاسئلة للذكاء وحسن اختيار مندوب الصحيفة ولما يوحى به الحديث وما تراه عين الصحفي أو تسمعه أذناه .

وعن التحقيق الصحفي فلا جدال أنه من أهم الأبواب التي تعنى بها الصحف وذلك باعتباره من أسلحة الدفاع القوية عن مصالح قرائها وأداة فعالة لحل مشكلاتهم .

وإذا كان الخبر في الصحف العامة يعتمد على عنصر الحالية ، فانه في المجلة المدرسية ينبغي أن يعتمد على عنصر الأهمية فالأخبار التي تهم أكبر مجموعة من قراء المجلة داخل المدرسة أو خارجها يلزم بالضرورة أن تكون موضوع الاهتمام على أن كتابة الخبر الصحفي القصير أصعب بكثير من كتابة المقال الطويل وذلك لأن الأول يحتاج إلى التركيز ، فأنت مطالب في أقل مساحة من الورق أن تقدم لقرائك أكبر قدر ممكن من المعلومات المحققة لعناصر الخبر الناجح . ومألوف أن تتم صياغة الخبر على طريقة الهرم المقلوب أي أن تسبق الخلاصة التفاصيل بعكس المقال .

فإذا انضاف إلى هذا كله عمل جمعى ومكتبة صحفية فيها ألوان من الفنون
والمعارف ، ندرك أن أدباً جديداً واعدأ فيه من النضج ومن العمق ومن التطلمات
ماهو كفاء طابع عصر الفضاء .

القسم الثاني
أدب الأطفال
(قصص النجوم)

قصص النجوم

تأليف

جرترود تشاندلر وارنر

ترجمة

مصطفى الصاوي الجويني

إلى أبنائي أحبائي من كانوا صغاراً حين المجزت هذه الترجمة

عز الدين ومحيى الدين وشريف

وإلى كل طفل حبيب في أمتنا العربية

من صانعي المستقبل وقادة الدنيا في غدنا المرتقب

أهدى هذا الكتاب

مصطفى الجويني

شهادة في النجوم أصدقائي والنجوم

هذه شهادة أن

ثريا

قد درست تسع عشرة كوكبة ، وأربعة كواكب سيارة .

وهي مؤهلة تماماً لتستمتع بدراسة أقدم المعلومات وأحدثها في علوم الطبيعة .

الدكتور علاء .

الأستاذ شهاب .

فهرست القصص

ص	١ — صور في السماء
٥١	٢ — الوعاءان
٥٣	٣ — أوريجيا
٥٥	٤ — نوروس ؛ الثور
٥٧	٥ — أوريون ، الصياد الجبار
٥٩	٦ — الجوزاء ، التوأمان
٦٢	٧ — كانيس الأعظم ، الكلب الأكبر
٦٥	٨ — لبو ، الأسد
٦٧	٩ — بروتيس ، الراعى
٦٩	١٠ — كورونا ، التاج الشمالى
٧١	١١ — ليرا ، القيثارة
٧٣	١٢ — سينوس ، الدجاجة
٧٦	١٣ — سكوردبيوس ، العقرب
٧٨	١٤ — ساجيتاريوس ، رامى القوس
٨٠	١٥ — مربع الفرس الأعظم ، المثلث والحمل
٨٢	١٦ — كاسيوييا (ذات الكرسي)
٨٤	١٧ — الكواكب السيارة
٨٧ — ٨٩	

النجوم

ماذا تفعل النجوم

عاليا في السماء .

أعلى مما تستطيع الرياح أن تهب أو تسافر السحب ؟ .

كل نجمة في بهائها لم تزل تدور وتدور على حال . في البدء ، كى تضىء وتأمل منفذة متبينة صانعها .

(كريستينا روزي)

كنت أتلقى دروس شتاء في الساعة السابعة ، ولكن بعد أبريل ، يكون هذا الوقت ساطع الضوء ، فلا يمكن أن نرى النجوم .

غير أنه لدينا ذخيرة من ضوء النهار كذلك .

ولهذا فمن إبريل إلى أكتوبر ، عليك أن تذهب للخلاء في الساعة التاسعة أو متأخراً عن ذلك ، في التواريخ المبينة في كل قصة .

وحيثما تجد كوكبات فاكتب تاريخ عثورك عليها على الخط المفقط تحت كل صورة لتعرف متى يحين حصولك على شهادتك . وأمل أن تستمتع باكتشاف التسعة عشر كوكبة مثلما فعلت أنا .

صديقتك

ثريا

قصص النجوم (١) صور في السماء

كان الظلام يرحف كثيفاً . فتحت ثريا الباب الخلفى وبادت كلبتها الصغيرة :
تعالى يا قُلَّة ، بينما اقتحمت الكلبة الصغيرة المنزل وقد تكمش جسمها كله من
البرد .

ولحظت ثريا شبح رجل يقف ساكناً تماماً في فنائها . عرفت فيه فوراً جارها
الملاصق لبيتها ، الدكتور علاء ؛ إنه أعز أصدقائها كما أنه طبيبها .

صاحت ثريا : أهلاً ، دكتور علاء ، ماذا تعمل في الظلام ؟ .

الدكتور علاء (مجيئاً) : أنظر إلى بعض أصدقائي .

ثريا (مندهشة) أصدقاء ! أى أصدقاء ؟ .

الدكتور (مجيئاً) : أصدقائي النجوم .

ثريا (صائحة) آه هل أستطيع أن أصحبك أيضاً ؟ وتفرجنى عليها ؟ وكذلك
تنتظر حتى أرتدى ملابسى ؟ .

الدكتور (بطيب خاطر) : إجابتي على الأسئلة الثلاثة ؛ نعم ! ولكن
لا تتعجلي كثيراً ، لأن النجوم ستمكث هنا لبضعة ملايين من السنين .

قال الدكتور حينما قدمت ثريا ثانية : فلنذهب إلى فناء التنس ، وكما ترى فقد
سعت إلى فنائك ، لأنك هنا لا ترى أضواء الشارع ، بينما في فنائى أشجار
كثيفة جدا . وأضواء الكهرباء تشرق في عينيك .

أليست النجوم جميلة . يا بنيتى !

قالت ثريا في صدق : حقيقة لم أنظر أبداً إليها من قبل . بعضها أشد لمعانا من البعض الآخر .

قال الدكتور علاء . آه . نعم . هذه إحدى الطرق التي يمكن أن تقص بها عن النجوم واحدة واحدة ، ونتعلم أسماءها ، وهى تظل على نفسى هذه الصورة عاما بعد عام .

ثرىا : أتقصد أنها تكون صورا ؟ لقد كنت أظنها تنتشر حول السماء .

قال الدكتور علاء : لا ، أبداً « لقد كونت النجوم نفس الصور قبل أن يُكتب الانجيل ، وينزل القرآن . إنها أشياء من الممتع دراستها . ويمكنك أن تبتدى الدرس فى أى مساء — شتاءً أو صيفا حينما يكون الجو صافيا .

ثرىا (ترجوه فجأة) : أوه ، من فضلك ، ألن تخبرنى عن النجوم كل بضعة لىالى ؟ كهذه الليلة ، حين يسود الظلام ؟ .

الدكتور (ضاحكا) : هذا وعد ... الليلة المقبلة سأريك الوعاء الكبير .

الوعاءان

(أبحث عن الوعاءين في أى وقت من السنة . لقد وجدت ثريا الوعاءين في نوفمبر) .

أدركت ثريا أن الدكتور علاء قد برّ بوعده حين رأت ومضة ضوء تلمع في فناء التنس ، وفي لحظة خاطفة كانت بجواره ، بينما أخذت فئة تنط حواليهما وهي تسبح فرحانة لوجودها خارج البيت في الهواء الرطب .

قال الدكتور علاء : ألقى نظرة على هذه البطاقة .

نظرت ثريا بشغف إلى البطاقة الزرقاء القائمة وقد نقضت بنجوم بيضاء على هيئة وعاءين اثنين .

نحن الآن نواجه الشمال ، والوعاء الكبير عال في الجانب الأيمن أربعة نجوم تشكل الوعاء ، وثلاثة تشكل يدا صويلة . صاحت ثريا . إنى أراها !

واستمر الدكتور قائلا : والآن فإن النجمين اللذين يصل بينهما القوس المرسوم يسمعان المشيران ، لأنهما يشيران تقريبا إلى النجم الشمالى . هل ترينه ؟ نجم مليح لامع . قالت ثريا مرة أخرى : نعم وإنه بالضبط مقبض يد الوعاء الصغير .

قال الدكتور علاء وقد سرّ كثيرا . أظنك ذات عينين حادتين للغاية مادمت ترين السها الصغير .

وإذا استطاع الإنسان أن يرى السها ، فهو حتما ذو عينين قويتين . والسها في الواقع كان العرب يختبرون به قوة إبصار العين . انظري إلى يد الوعاء الكبير ، ترينها غير مستقيمة .

قالت ثريا ضاحكة : لا إن اليد ملتوية .

الدكتور برزانة : نعم ، ملاحظتك صحيحة ، إن اليد ملتوية والآن تقريبا عند ...

ثريا (مُخمّنة) الإلتواء ؟ .

— تماما ، أمعنى النظر في ذلك النجم ، ترينه نجما مزدوجا .

— أوه ، هناك نجم صغير فوقه .

— بالضبط ، هذا هو السها ، الراكب ، والنجم اللامع تحته هو الحصان ، أريدك أن تتذكرى السجم الشمالى ، لأنه هام جدا ، إنه دوما فى السماء فى أى مكان تكونين على الأرض شمال خط الاستواء . ولقد قاد الملاحون سفنهم لمئات من السنين بمعونة هذا النجم الشمالى .

— أليس الوعاء الكبير هنالك دوما ؟

— نعم ، ولكن أحيانا يكون مقلوبا أسفله عاليه ، والآن حان موعد ذهابى لبيتى .

ولما دخلت ثريا منزلها كان أول شيء عملته أن فرجت الخريطة لأمها . قالت (بينما كانت هى وأمها يتطلعان من الشباك إلى الوعاءين) لقد فهمت مايعنيه الدكتور علاء ؛ هذان الوعاءان يبدوان كصديقين بالفعل .

٣ — أوريجا (ممسك الأعنة)

(ظهور أوريجا في الشمال الشرق مبكرا عند حلول أمسيات الشتاء) في المرة الثانية حين قدم الدكتور علاء ليعطى ثريا درسها عن النجوم . ابتداءً قائلاً : سأفركك على صورة الرجل الذي يسوق عربة . اسمه أوريجا ممسك الأعنة . وأنا معجب به جدا . فأنت ترين على الخريطة خمسة نجوم ، وأحدها أشد لمعانا من الأربعة الأخرى .

ثم اختفت ومضة الضوء ، وأشار الدكتور علاء إلى الوعاء الكبير . والآن ابجئي أولاً عن صديقك الوعاء الكبير حسن جدا ، بدلا من استخدام المؤشرات الحقيقية للعثور على أوريجا ، تخيلي بالضبط أن النجمين المكونين لرأس الوعاء يشيران إلى اليمين أو الشرق . ها أنت ترين أنهما يشيران إلى نجم شديد اللمعان للغاية ، الوحيد اللامع في أى مكان بقربه .

قالت ثريا : نعم أشد لمعانا حتى من أى نجم في الوعاء ؟ .

— آه ، نعم ، نجم في المرتبة الأولى ، أقصد من حيث اللمعان . والآن ألا ترين أن هذا النجم هو ألمع النجوم الخمسة في أوريجا ؟ .

صاحت ثريا بشغف : أوه ، هل أوريجا يماثل في الكبر الوعاء . أهو صورة كبيرة جدا ؟ .

قال الدكتور مبتسماً : نحن نقول ، كوكبات كبيرة ، فصور النجوم هذه تسمى كوكبات . وما أريده منك هو أن تجلسي إلى مكتبك في أى وقت ، وترسمي صورة أوريجا . وتتمرن في قصاصات من الورق ، ثم تقارني رسوماتك التخطيطية بالكوكبات نفسها . فتلك هي الطريقة التي بدأت أتعلم بها . وستدركين فوراً مدى التغيير الواضح الذي تبدو به مختلف النجوم . ثم أريدك أيضاً أن تتمكني

من العثور على أوريجا في السماء . وحين يكون هنالك ، حتى لما يتحرك في السماء إلى الغرب كما يفعل كل مساء . والنجم اللامع يسمى (كايلا) العنز وصغار كايلا الثلاثة يلعبون قريبا منها .

قالت ثريا : تماما مثل الصورة . أوه مالا أطيع الانتظار حتى أفرج أوريجا لوالدتي ! سسر ذلك والذي أيضا لكن أليس من المضحك بالنسبة لي أن أعلمهما ؟ .

الدكتور علاء (بحنان) : إليك أيضا يا ثريا طريقة من خير الطرق في العالم كي تتعلمي وهي كما — أتعشم — ألا يختلط ما حصلتيه بعض على بعض فيختلط تلك العربات بالعنز . وبالصغار .

قالت ثريا واعدة : لا ، لن أفعل هذا ، سأظل أردد الأسماء وأعيدنها بقدر ما يسمح لي وقتي مثلا : كايلا العنز ، كايلا العنز . وهكذا يجتمعان ويصطحبان معا .

٤ — توروس ، الثور

(يمكن أن تراه خلال ديسمبر)

الدكتور علاء (متكلمًا بالتليفون) : القمر منير إلى حد أننا لن نستطيع أن نرى الآن جيذا النجوم .

وبدا لثريا أنه قد فات وقت طويل قبل أن تقف مرة أخرى لتنظر كابلا المتألق ، والمبعد الآن أكثر في السماء .

الدكتور علاء : ثريا ، بالون كابلا ؟ .

ثريا : أبيض فكل النجوم بيضاء .

الدكتور : إحم ! أتفتكرين أنها كذلك ؟ فلنفرض أنك تتخيلين خطأ مرسومًا من كابلا ومارا بالثلاثة الصغار حتى يصل إلى هذا النجم المتألق في الشرق فما لون ذلك .

قالت ثريا في استغراب ! ماذا ؟ أحمر .

قال الدكتور علاء : أحمر ، صح ! والآن انظري إلى كابلا ثانية . إنه حقيقة أصغر ، أليس كذلك ؟ وهناك النجوم زرقاء !

مدرسها نجيبا (بابتسامة) : حسنا ، ليس أزرق صافيا مثل كرات شجرة الميلاد ... نبال للزرقعة . وذلك النجم الأحمر يسمى الديران وهو يشير إلى العين في كوكبة توروس ، الثور . ألا ترينه على هيئة رقم (٧) هذا وجه الثور .

قالت ثريا وهي تانظر إلى النجم : إنه لايشبه كثيرا وجه الثور .

الدكتور (موافقا) . لا ، إنه لايشبهه . فأنت ترين أن كثيرا من الكوكبات

هذه قد سُميت منذ نحو ثلاثة آلاف عام مضت . ولو كان لنا أن نسميها الآن ، فإنه لا ينبغي أن نتخير أسماء مختلفة .

قالت ثريا : كان ينبغي أن أسمى توروس (قطع الأوز البري) . فأنت تعلم أن الأوز البري يطير في مثلث يشبه ذلك الدكتور (مصدقا على كلامها) : ويكون هذا اسما في غاية الجودة ، وتستطيعين بمعونة هذا الاسم أن تتذكرى الكوكبة بسهولة أكثر . ولكن الآن ، فلنرتفع فوق قليلا هل ترين عنقود النجوم الصغير؟
— نعم أرى اثنين .. ثلاثة .. أربعة نجوم صغيرة .

لم يقل الدكتور علاء شيئا .

وبعد لحظة صاحت ثريا : خمسة ! ستة .

قال الدكتور علاء : عيون وضيئة ! أنا أرى ستة أيضا وتخبرنا القصص القديمة أنها في الحقيقة ولكنني لا أستطيع أبدا أن أقول أنني قد رأيتها جميعا معاً . على أى حال فهي تسمى الثريا ، يا ثريا !! أو الأخوان السبعة .

قالت ثريا : إذن لابد أن هناك سبعة .

الدكتور علاء (موافقا) : نعم ، أنه لابد كذلك . وبعض الناس يقولون أنهم يستطيعون أن يروا ثمانية . وتجدين الثريا مذكورة في الانجيل والقرآن .

ثريا (صائحة) . يا لعمرها الطويل !

الدكتور (مضيفا) نعم وبالعظمها ! فإنه من الصعب أن نتخيل أن كل تلك النجوم التي تراها أكبر مرات عديدة من الأرض . وفي الحق أن غالبيتها أضخم وأشد منها حرارة .

ثريا : إذا كانت النجوم أكبر من الشمس ، والشمس أكبر من الأرض ، فلنفكر كم نكون صغارا !

الدكتور علاء (بلطف) : ياتول ما فكرت في ذلك أنا أيضا .

٥ — أوريون ، الصياد الجبار

(يستحسن رؤيته مبكراً في تيار)

قال الدكتور علاء حين بدأ درسه التالى فى النجوم . كنت فى أشد الشوق لأريك هذه الكوكبة . أنت ترين أوريون أعظم الكوكبات جمالاً فى السماء على الإطلاق ومن السهل العثور عليه ورؤية مشهده الرائع يا تريا . هذه المرة سنواجه الجنوب الشرقى . انظرى أصدقاءنا القدامى : أورنجا ، توروس ، والنريا ... والآن سنضيف إليها أوريون الصياد الجبار .

وجدت فى البطاقة الزرقاء صورة تشابه أورنجا . ولكن كن هناك حزام من ثلاثة نجوم كبيرة فى الوسط . ثم حددت ثريا تجاه فوق .

قالت ثريا : أرى مجموعة من النجوم اللامعة والتي تعودت دوماً أن أسميها الوعاء الصغير .

الدكتور : أوهوو ! أنت تنظرين إلى شىء صغير للغاية . أوريون نفسه أعظم بكثير . هذه الكوكبة هى فقط حزامه وسيفه . وكتفاه النجمان اللامعان فوق ، وقدماه تحت بعيداً .

ثريا .. (مقاطعة) : أو ، أعظيم هكذا ! أليس هو لامعاً ! .

الدكتور : أضمن أنك تريه ، هذه النجوم اللامعة الثلاثة تكوّن حزامه ، وسيفه مثبت فى حزامه . وفى مقبض سيفه سحابة مهزوزة من النجوم تسمى السديم الأعظم . ولعلك يوماً ماتنظرين إلى السحابة السديحية من خلال تلسكوب ، وستدهشين حتماً .

قالت ثريا : أظن عليك أولاً أن (تجد لك مكاناً) فى السماء بوساطة

أوريون . ومنه تستطيع القياس . فتجد الكوكبات الأخرى ، كما فعلت عند الوعاء الكبير .

الدكتور (موافقاً) : نعم هو كذلك .

قالت ثريا (وهى تحديق فى الشكل الضخم) أنه لأكثر لمعاناً بكثير من الوعاء الكبير وأظن أن أكثر الناس سيعرفونه .

الدكتور علاء (موافقاً) : وأنا أظن ذلك أيضاً . ولكن الحقيقة أن بعض الناس لا ينظرون إلى السماء على الإطلاق . وهم لا ينتبهون إلى الصور فيها . ولعل بعضهم يظن النجوم مرشوشة حوالى السماء كالمالح . وفى مواضع مختلفة كل ليلة .

قالت ثريا : يبدو ذلك منذ زمن طويل مضى حينما كنت أنا أظن ذلك تذكر ؟ فمنذ نوفمبر الماضى فقط بدأت أتعلم عن النجوم .

أستاذها (موافقاً) : لقد تعلمت الكثير منذ ذلك الوقت وهنالك سبب آخر . صار أوريون .

غير معروف جيداً كالعائين . وأنا متأكد أنك ستعرفين السبب . إن فكرت قليلاً .

ثريا (صائحة) : لقد عرفت . بسبب أن العائين دوماً فى سمائنا .

قال الدكتور : هذا صحيح تماماً . إن أوريون لا يكون أبداً فى السماء وليلاً خلال الصيف . فماذا تخمين أن يفعل طول الصيف ؟ إنه ينبغي أن يكون فى مكان ما .

خاطرت ثريا بقولها : هل هو عال فى السماء وقت النهار ؟ .

أجاب الدكتور علاء : هو ذلك تماماً .

قالت ثريا ملغزة : إن أوريون جميل لدرجة كبيرة . وأنا سعيدة لأنى قد انتظرت فعلمت عنه قبل أن أخبرك بشيء ما . إن عندى سرّاً . ولكنه ليس جاهزاً تماماً الليلة لأذيعه ، وأنا الآن فرحة به .

الدكتور : هل هو عن النجوم ؟

ثريا : سأخبرك بالكثير عن ذلك ، وأظننى أستطيع أن أكشف السر المرة القادمة ...

الدكتور علاء : لن أستطيع صبرا . ولكن قبل أن تذهب أريك كنف أوديون الآمين . هو ذلك النجم الأحمر البرتقالى على شمالنا ، أو شرقنا . إنه إبط الجوزاء . وهو نجم ضخم . والآن ما تظنين لون رجل الجوزاء ؛ رجل أوريون اليسرى . نظرت ثريا إليه مدة ثم فكرت لحظة وقالت : ماذا ؟ أرق !

٦ - الجوزاء ، التوأمان

(ترقبها خلال منتصف يناير)

دعت ثريا الدكتور علاء لزيارتها بالمنزل قبل أن يلتقى إليها الدرس التالى .
امل أن يكون قد حان الوقت لتخبرينى عن ذلك السر . قال الدكتور ذلك
بينما كان يسير وثرثرا داخل المنزل إلى حجرة الجلوس حيث جلس والدا ثريا اللذان
يستقبلاه باهتسامة ترحيب .

قال والد ثريا : يظهر ذلك ، أخبرنى الدكتور يا ثريا عما حدث أحضرت ثريا
كرسيا كبيرا للدكتور وابتدأت تقول حسنا ، لعلك تعلم أننى وزميلتى صفاء دوما
تمكث بالمدرسة لمساعدة (أهلة) واتفق فى الأسبوع الماضى أن رسمت توروس على
السبورة ولونت الدبران بالطباشير الأحمر وكنت أحدث صفاء عنه .

قال الدكتور علاء : ولاحظت المدرسة ذلك !

صاحت ثريا : نعم ، كيف عرفت ؟ وسألتنى كيف عرفت النجوم فأخبرتها
حسننا شغفت صفاء بدراسة النجوم وانضم إلينا طارق وهكذا بدأنا فى تأسيس
(نادى النجوم) الذى استهوته النجوم كذلك .

سأل الدكتور علاء : بكم أنتم الثلاثة فقط .

صاحت ثريا : لا . بل الفصل كله .

ومدرستنا تعرف بعض النجوم ولقد عقد اجتماعين وانتخبنا طارق رئيساً .
ولكن ليس هذا كل شئ ، فقد التحقت بنادينا مدرسة الرسم وحين علم الناظر
بأمر النادى أهدى إلى كل واحد منا قلماً جديداً أبيض لرسم النجوم بقلم
علامات يضاء .

قال الدكتور علاء : حسنا ! حسنا ! يالها من فكرة لطيفة .

ثرثيا (مستمرة) : هناك المزيد مما يتصل بالنادى ففى اجتماعنا الأخير أعطت مدرسة الرسم كلاً منا أربع ورقات مربعة لونها أزرق غامق تمثل السماء وبعد أن تدرّبنا على قصاصات من الورق القديم رسمنا كوكبة واحدة على كل ورقة مربعة بالقلم الأبيض وجعلنا منها كتاباً وهاك كتابى .

وسلمت ثرثيا إلى الدكتور كتاباً أزرق مطبوعاً على غلافه بحروف كبيرة (أصدقاءى ، النجوم) .

ليس الدكتور علاء نظارته ، وأخذ ينظر إلى الكتاب بعناية ثم قال : ثرثيا ، أتمنى أن يكون لكل فتى وقتاً . فى الوطن العربى الكبير كتاب كهذا . إنه مدّش !

قالت ثرثيا وهى تستكمل لبسها : إن نادى النجوم سيعقد غداً اجتماعاً عقب انتهاء اليوم المدرسى ولذلك فعلى أن أتعلم كوكبات أخرى الليلة فماذا تكون ياترى ؟

أجاب الدكتور فوراً : الجوزاء ، التوأمان .

وأخذ خريطة جديدة من جيبه وقال : تعالى وانظرى هذه الصورة فنحن على وشك أن نكتشف رأس التوأمان المقدم ورأس التوأمان المؤخر ويسميان النجمان التوأمان . ومن السهل العثور عليهما بعد أن ترى صورتيهما . فرأس التوأمان المقدم نجم لامع . أبيض تماماً ورأس التوأمان المؤخر أقل لمعانا وميالى اللون الأصفر ولنقل أن هناك مباراة مثيرة عالياً فى السماء فتحت على أريخاً تقريباً وعلى الشمال من أوريون يميل كل من رأس التوأمان المقدم ورأس التوأمان المؤخر إلى أحد الجانبين وبجانب رأس التوأمان المقدم نجمان لامعان ، بينما رأس التوأمان المؤخر على جانبيه ثلاثة نجوم والكوكبة تسمى الجوزاء أو التوأمان ثم ما يلبث الأستاذ وتلميذته أن يكونا خارج البيت يحاولان اكتشاف صفوف المتبارين فى السماء ، ورأتها ثرثيا .

قال الدكتور علاء : نحن يسعدنا أن نبدأ دراستنا للنجوم فى الشتاء إن نجوم الشتاء هى الأشد لمعانا لأنها تتضمن كابلاً ، وإبط الجوزاء ، ورجل الجوزاء

اليسرى والديران والتوأمان وكلما أَلَقْتَ النظر إلى النجوم يسهل عليك اكتشاف
أخفى نجوم الصيف .

تهددت ثريا وقالت : حسناً قد يستطيع نادى النجوم أن يتعلم (الجوزاء)
فالجوزاء تشبه المدرسة !

تحير الدكتور علاء ، فسألها : ماذا تعنين ؟

أجابت ثريا ضاحكة : المباراة المثيرة .

٧ — كانيس الأكبر ، الكلب الأكبر

(تجده مبكراً في فبراير)

بينما كان الدكتور علاء وثريا يتمشيان في ممر الحديقة ، بدأ يقص عليها قصة . أمتلك أوريون كلب صيد جسيم . كان دوماً يطارد أرنباً لكنه لم يصطده أبداً . مع أنه دائماً في أثره . وكان جرى الكلب سريعاً إلى حد أنه يلتف على مؤخر ساقيه وذيله متصلب مستقيم . وقدماه الأماميتان في الهواء . والآن انظري إلى هذه الصورة هل تفتكرين أنك قادرة على اكتشاف ذلك ؟

وكانت البطاقة الزرقاء تبين صورة كلب كبير .

والآن انظري إلى أعلى . نحن نواجه الجنوب . هل ترين ذلك النجم اللامع جداً تحت أوريون الصاعد تقريباً إلى أعلى . ذلك هو الشعري ، أنف الكلب الأكبر . إنه أشد النجوم التي نراها على الإطلاق في السماء لمعانا . إنه يسمى نجم الكلب . وحين يشرق مع الشمس ، نقول بدأت أيام الكلب الأكبر .

صاحت ثريا : يا له من نجم لامع ، أشد لمعانا من أى نجم على الإطلاق .

الدكتور (موافقاً) بل الأشد لمعانا ، وإنه لا يليق بنا أن نسيء إليه بتسميته أنف الكلب ، أليس كذلك ؟

ثريا (ملاحظة) ينبغي أن أسميه اسماً جميلاً ، مثل النجم الماسي ؟

الدكتور علاء (معيداً) مثل الماسة في السماء .

ثريا (متساءلة) نقول : إنه يطارد أرنباً ، فأين الأرنب ؟

الدكتور (مجيباً) : إلى اليمين تحت أقدام أوريون .

— أترين هذا المربع التخطيطي ، ذى الثلاثة نجوم المنحنية فوقه على هيئة ظهر الأرنب ؟ وأما الأربعة نجوم الخافطة جدا على اليمين فهي اذان الأرنب .

ثرثا (معترفة) آسفة أن أقول إننى لا أرى شيئا من ذلك ..

قال أستاذها : تستطيعين رؤيتها إذا درستتها .

قالت ثرثا وهى تحقد فى الأرنب الضعيف : أنت تعلم أن معظم النجوم تبدو لى أظهر على الخريطة منها فى السماء .

الدكتور علاء (موافقا) : أعرف ذلك ، فأنت تعلمين أى غرض رسامى خرائط النجوم هو جعلك متأكدة مما تبحثين عنه . ولذلك ربما يرسمون النقاط البيضاء أكبر قليلا من مظهرها فى الحقيقة ثم بالطبع ، ليس هناك أى خطوط فى السماء للوصلة بينها . ولكن الخطوط تجعل من السهل تذكر الشكل . والآل راقبى الشعرى ، وانظريه وهو يلمع .

صاحت ثرثا بعد لحظة : أوه ، إنه يتلألأ أحمر وأخضر ! .

ليو ، الأسد

(أنظر إلى ليو خلال مارس)

تلقي الدكتور ذات يوم مكالمة تليفونية تسأله فيها ثريا بصوت مشوق : هل تريد أن يسوى عشبك .

— يسوى عُشبي ! إن العشب ليس بحاجة إلى تشويه لغاية أبريل أيتها الأنسة الصغيرة .

— حسناً لقد وجدت على أى حال سجلا لطيفا فى السماء . أنت تعرفه ، فهو واحد من السكاكين المقوسة التى تقطع بها العشب .

صاح الدكتور علاء : أحقاً وجدته ! سأكون معك لما يحل الظلام لأتلقى عنك درسا .. وفعلا ، حينما ظهر الدكتور علاء فى فناء التنس ، كانت المدرسة الجديدة قد استعدت لتلميذها ومعها بطاقة زرقاء ، تبين صورة منجل لطيف !

قال الدكتور : هذا لطيف ! هذه واحدة من الكوكبات التى تشبه اسمها . سألت ثريا فى شقاوة : ما اسم النجم الأول اللامع فى المِقْبُض ؟

الدكتور علاء (مرددا) : الأول اللامع أنا أقول إنك تلميذة مجدة . حسنا إنه رجولوس . وهذه الكوكبة تسمى ليو . وأحيانا المنجل ورجولوس هو قلب الأسد .

قالت ثريا : لا يَختَمل أنك تخطيء ليو ، أليختمل ؟

الدكتور علاء (ضاحكا) : لا يَختَمل إذا كنت تنظرين عاليا فى الشرق خلال مارس حوالى الساعة السابعة مساء .

قالت ثريا : يمكننى أن أجِد كل النجوم التى تعلّمناها أولا حتى ولو كانت أبعد

تجاه الغرب . انظر ! أوريون هناك في طريقه فوق ، والجوزاء وأوريون تقريبا في السماء.

والشعري مازالت أشد النجوم لمعانا في السماء .

الدكتور علاء (مصدقا على قولها) احفظي ذلك يا ثريا . ولا تتعجلي درسك المقبل .

ثريا : إننى لن أتعجل كثيرا . وأنت تعرف لماذا ؟ فأنا أعطى والدى ووالدى درساً في أمسية وأقص عليهم بالضبط ما تقصه على ، ثم في أمسية ثانية اذهب لجدتي لأمى التى تتعلم أيضا الدروس أولا بأول . ولقد ابتكرت حيلة بارعة جدا لما رأت أنوار الشارع هنالك تتألق جدا ، وترغلل في عينيها وأنها بذلك لن تستطيع أن تجد توروس ...

سأل الدكتور (علاء) : وهل رآته أخيراً ؟ .

— نعم .. تعرف ماذا فعلت ؟ أخذت كتابا ورفقته تحت عينيها تماما ، فأخفى بذلك الأضواء الكهربائية ، واستطاعت أن ترى النجوم بوضوح أما والدى فاستعمل بدلا من الكتاب جريدة يومية .

٩ — بروتيس ، الراعى

(انظر إلية فى الجزء الأخير من أبريل)

قال الدكتور علاء لثريا فى التليفون : ليس الظلام الليلة حالكة كفاية لنرى النجوم فيستحسن أن ننتظر حتى الساعة التاسعة إذا لم يكن لديك مانع . وحينما التقينا أخيراً فى فناء التنس ، أخذ الدكتور علاء يقول : الشيء الأول الذى ينبغى أن نتعلميه عن الكوكبة الجديدة ، هو النطق باسمها صحيحاً . فهى تنطق بروتيس . والشيء الثانى أن ترى صورتها .

قالت ثريا : إنها تشبه الطيارة الورق .

— نعم ، هى كذلك . انظرى إلى الوعاء الكبير فهو الآن مقلوب . استخدمى النجميين الآخرين فى المقبض كدليلين ، وتابعى إلى اليمين ، أو الشرق حتى تصلى إلى نجم كبير ، كبير ...

صاحت ثريا : أصفر ميال للحمرة .

قال الدكتور : نعم ، اسمه اركتوروس (السماك الرايح) ، حارس السماء ، وهو مذكور فى الإنجيل بروتيس هو الراعى ، واركتوروس ركبته اليمنى . وهناك شيء آخر ممتع عن اركتوروس ، ذلك أنه فى اليوم الأول من سوق شيكاغو الدولى ، كانت البوابات تفتح على أشعة الضوء المنبعثة من ذلك السجم .. ودعيني أخبرك عن لون النجوم ؛ أنت تعرفين بالطبع .

أن النجوم حارة جداً وللغاية ؟ حسناً ... أما النجوم الأشد حرارة فهى البيضاء الضاربة للزرقة ويليهما البيضاء الخالصة ، ثم الصفراء ، فالنجوم الحمراء هى الأبرد .

ثريا (معقبة) اركتوروس ، بارد للغاية إذن .

— ليس باردا للغاية بالضبط ! فإن ذلك النجم ، كان يبدو للملايين من
السنين كما هو وارد الآن ما أقصده فقط هو أن النجوم الحمراء أبرد من البيضاء .

— تعنى أن النجوم البيضاء الحارة أشد حرارة من الحمراء الحارة .

قال الدكتور علاء برضى : أخيرا صح ! والآن نحنى لم يعد اركتوروكس من
الأرض ؟ انظرى إلى أعلى وحاولى أن تتخيلى أن الضوء الذى نراه ابتداءً منذ أربعين
سنة مضت .

تساءلت ثريا : وإذا ذهب ، ألن نراه لمدة أربعين سنة .

— نعم . فمند أربعين سنة قبل سنة ١٩٣٣ وهى تاريخ سوق شيكاغو
الدولى كان هناك سوق آخر يسمى المعرض الكولومبى سنة ١٨٩٣ . وهكذا فإن
شعاع الضوء الذى افتتحت عليه بوابات سوق شيكاغو فى سنة ١٩٣٣ كان
بادئا فى الظهور تقريبا حينما افتتح المعرض الكولومبى سنة ١٨٩٣ .

قالت ثريا بعد لحظة : أخشى أن لا أستطيع تخيل ذلك .

قال الدكتور بهدوء : وكذلك أنا ...

١٠ — كورونا (الإكليل) التاج الشمالى

(يمكن أن تجد التاج مبكراً فى مايو)

قال الدكتور علاء : هذه الكوكبة واحدة من أحب الكوكبات إلى ، وأنا الآن بسبيل إعطائك إكليلاً جميلاً لتغنيه على أناشيدك لأنك متفوقة فى دراستك للنجوم . وهو يسمى كورونا « الإكليل » أو التاج الشمالى . أما فى أمريكا الجنوبية وفى استراليا فيمكن أن ترى التاج الجنوبى .

— أتعنى أن هناك لا نجد ما لا يمكن أن نراها أبداً فى الولايات المتحدة ؟

أجاب الدكتور : الحقيقة نعم . فإنه يتعين علينا أن نتعلم كوكبات أخرى إذا كنا فى نصف الكرة الأرضية الجنوبى . ولأن انظرى أين يوجد كورونا على الخريطة تقريباً خلف بروتيس . والنجم الأوسط من التاج هو الأفع ، تماماً مثلما ينبغى أن يكون .

قالت ثريا : وقد وجدت فوراً التاج الخميل فى السماء ، أوه ، ذلك سهل .

قال الدكتور : اسم النجم اللامع الدرة أو اللؤلؤة .

والآن لنرى هل يمكنك أن تجدى نجماً آخر دون أن ترى أولاً صورة . إنه سبيكة ألمع النجوم فى كوكبة السنبلة والعذراء ؛ فمعظم النجوم فى كوكبة السنبلة والعذراء خافتة .

ولكن سبيكا (السماك الأعزل) لامع جداً .

ابدئى بنجم القمة فى بروتيس ، ارسمى خطاً بعينيك عبر اركتوروس ، وستلتقين تقريباً بذاك النجم الأبيض الخالص فى السماء الجنوبية . أو اتبعى منحنى يد الوعاء . أولاً إلى اركتوروس ثم إلى سبيكا (السماك الأعزل) .

صاحت ثريا : رأيته لكن سبيكا (السمك الأعزل) ورجولوس (قلب الأسد) يبدوان متشابهين .

الدكتور (موافقا) : وهكذا هما . والآن عندك لك بعض الألغاز فأعدى إجابتك عليها فى الدرس القادم .

وأعطى الدكتور ثريا ورقة مطوية ، وبعد أن وصلت إلى منزلها ، قرأت فيها ما يلى : —

(١) إلى ثلاثة أولاد . (٢) أحمل كمية عظيمة من الماء .

(٣) أملك حزاما جميلا . (٤) عيوني حمراء .

(٥) أمسك عنانا . (٦) أشبه أحد أسمائى .

(٧) لى شقيق توأم . (٨) نحن سبعة .

(٩) أنفى لامعة جدا . (١٠) أنا أعظم الكوكبيات لمعانا .

تبسمت ثريا وحادثت نفسها : هذا يشبه تماما دروس المراجعة فى المدرسة . وبإمكانى الإجابة على الألغاز جميعها . وفى الغد سأعرضها على أعضاء نادى النجوم ليحيبوا عليها .

١١ — لبرا ، كوكبة القيثار

(انظر إليه في بواكير يونيه)

غادرت ثريا المدرسة . يوما متأخرة كثيرا ، وانطلقت إلى المنزل وأخذت تضحك ، وهى تقول لوالدها ... لقد قضينا وقتاً رائعاً فى اجتماعنا بنادى النجوم . وأنت تعلم كم هو يوم مشمس محبوب يومنا هذا ؟ حسناً ، فإن أبلة الناظرة منيرة جاءت المدرسة تحمل مظلة سوداء كبيرة . وسألناها هل تتوقعين أن الجو ممطر ؟ ولكنها قالت : لا هذه المظلة هدية منى لنادى النجوم .

— ثم هى قد حضرت الاجتماع وفتحت المظلة وقالت : جوف المظلة يشبه السماء المظلمة بالليل . وأدارت المقبض فدارت المظلة كما لو كانت السماء تدور . — أظن أنكم قد صورتم النجوم بداخل المظلة .

صاحت ثريا : هذا فعلا ، ما عملناه وبلون أبيض . كان عند الناظرة ثمودج من ورقة بيضاء مساحتها تطابق جوف المظلة . وقد رُسمَ عليها الكوكبات العشر . فطويتها وهرق إنا تبين طريق بزوغ النجوم فى الشرق ومسارها عبر السماء . سأل الأب : أنت تعلمين بالطبع أن الأرض هى التى تدور لا النجوم ؟

— نعم أعلم ذلك ، ولكن المدرس قال : إن هذه المظلة وسيلة معية على التعلم ، وليس علينا أن نفهم كل شيء عن دوران الأرض أو غيرها . لكن ألم يتأتى لك فى مناسبة ما مظلة قديمة ، أليس عندك ؟

ضحك والدها قائلاً : أعتقد أن ذلك قد تأتى لى ! وصدفة عندى نفس الشيء الذى تريدن . ويمكنك إذن أن تأخذه — بل ويسرنى أن تستخدميه فى دراستك للنجوم .

أخذت ثريا النموذج وعملت في المظلة بأقصى سرعة . وهكذا كان عندها في اليوم التالي مظلة نجوم خاصة بها ، فرجتها للدكتور .

الدكتور علاء (موضحا) : أنا مسرور بك يا ثريا . وأعتقد أنك عزمت على إضافة كوكبات جديدة تتعلمينها .

قالت ثريا مبتسمة وهي تغلق المظلة : نعم ، وكما ترى فإنه من السهل أيضا أن نضع المظلة جانبا .

قال الدكتور علاء وهما ذاهبان إلى فناء التنس : إن فكرة المظلة نيرة جدا . أما الليلة فسأخبرك عن لبرا ، كوكبة القيثار . والقيثار آلة موسيقية شبيهة بالعود . انظري عاليا في السماء الشمالية الشرقية ، وحاولي أن تجدى والنسر الواقع ، تيجا ، نجم لامع في قمة كوكبة القيثار .

والآن شليك ، المعلم على الخريطة ، غالبا يتفاوت لمعانه . فأحيانا هو في المرتبة الرابعة لمعانا .

وأحيانا الثالثة . ونسمى مثل هذا النجم المتغير لأنه يغير .

قالت ثريا : يا للغرابة .

قال الدكتور علاء (وهو يضيء بطارية الجيب على الخريطة) هناك أشياء كثيرة غريبة ومدهشة عن السماء . لقد رسمت مسار أحد النيازك على هذا الشكل . ونحن نسميها أحيانا بالشهب .

سألت ثريا : كيف نعثر على إحداها ؟

الدكتور علاء (شارحا) : حسنا ، ما عليك إلا أن تراقبي حتى ترى واحدا منها وأحيانا تصطدم منه بالأرض . وتسمى تلك القطع أجساما فيركبه . وتتكون من معدن ينصهر يبرد سريعا . وأحيانا نجدها تتكون من الأحجار .

قالت ثريا : آمل أن أجد واحدا .. سيكون ذلك طريفا . أوه ، لا أريد أن أذهب الليلة لأن هذا هو درسي الأخير خلال الصيف كله . فأنت تعلم أننا

ذاهبون غداً إلى الصيف وسيظل هناك حتى سبتمبر . وسأفتقد دروس عن
النجوم أكثر من أى شيء آخر . ما رأيك إذا كنت اكتشف بعض نجوم جديدة
على الشاطئ وأكتب إليك عنها لتعلمنى أسمائها ؟ .

قال الدكتور علاء (بوداد) : لطيف ، ودعيني أخبرك بشيء آخر . سأفتقد
أنا هذه الدروس أيضاً أكثر من افتقادك أنت لها .

سينوس ، الدجاجة

(ترى الدجاجة فى بواكير يوليو)

كان المقام قد استقر بثريا ووالدتها فى فندق الشاطىء فى بواكير يوليو . وذات مساء كانت ثريا جالسة ومرفقاها على درابزين الرواق تنظر إلى السماء .
— أنظرى يا أمى ! هذا ليرا ، طريقه فوق عاليا .

سأل شاب جالس بالمقعد المجاور : وماذا تعرفين عن ليرا ؟ أم ثريا موضحة إنها تتعلم الكوكبات . ونحن نحاول أن نلتقط كوكبات جديدة نتحدث عنها إلى أستاذها .
قال الشاب : فهمت .. هل تعرفين سينوس (الدجاجة) ؟ .

قالت ثريا : أوه ، لا ستكون متعة عظيمة إن استطعت حقيقه أن أتعلم شيئا جديدا وأفاجئ الدكتور ؟ .
هل تعرف عن النجوم ؟

قال الشاب : قليلا . ليس كثيرا كما بودى أن يكون . ولكن يمكننى أن أريك الدجاجة . هل ترين أين تنقسم المجرة .

سألت ثريا بهيب : أخشى ألا أعرف أين تكون المجرة .

— أوه حسناً ! فلنجد ذاك أولاً . أترين تلك المجموعة الخافتة المتراكمة التى تعبر السماء .

فوق المحيط ؟ إن شهر يوليو من أفضل الشهور لرؤية المجرة وتتكون من عدة ملايين من النجوم ، وهى بعيدة أقصى البعد حتى إنها تبدو فى لون اللبن . ولكن هناك موضع فيه ينقسم مجرى النجوم إلى مجرىين .

قالت ثريا : رأيت ذلك . هنالك بعض النجوم الالامعة على اليمين منه .

— إنها الدجاجة نفسها ! والكوكبة تشبه صليبا فخما .

سألت ثريا : وفي قمته نجم هو أشد نجومها لمعانا ؟ .

— نعم ، هذا هو الذنب ، ذيل الدجاجة . والآن يوجد موضع في الدجاجة حيث تقف تلك النجوم الخافتة . انظري شمال النجم الأوسط فإذا إنه يسمى (زكبية الفحم) لأنه يشبه حفرة سوداء . واعتدنا الظن بأنه حفرة لانجوم فيها . ولكننا الآن نعتقد أن هناك سحب غبار أسود في الطريق تمنع الضوء عن النجوم خلفه . وإليك شكلا جذابا آخر . تحت سينيوس تماما للؤلؤة صغيرة من أربعة نجوم .

صاحت ثريا : بهذا أستطيع أن أمكر على الدكتور ، إنه سيدهش ، أشكرك كثيرا لتعليمي ، هل سترينى جوما أخرى في وقت ثان .

قال الشاب مبتسما : بالتأكيد .

١٣ - سكوريوس ، العقرب

(انظر إليه أواخر يوليو في الجزء الجنوبي من السماء)

اضطربت ثريا تماما حين اكتشفت أن الشاب الطيب أستاذ للفلك في كلية
جامعية ولكنه أبدى رغبته في استمرار تعليمها فعزمت على أن تتعلم منه كل
ما تستطيع تعلمه .

قال الأستاذ شهاب ذات مساء : أنت تعلمين أن كل مدرس ينبغي أن تكون
له حجرة دراسة . وحجرتي ستكون على الرمل . ثم ابتداء ينقل كراسي البحر بعيدا
عن الرواق . وحين رأى الناس ما يفعله الأستاذ علمونه في نقل الكراسي .

قال واحد من على الشاطئ : أنا لا أعرف شيئا عن النجوم . فإذا سمحت لي
بأن أجيء المدرسة وأستمع ، أعدك بأن أكون تلميذا طيبا ، ولن أضايق
أستاذي .

قال الأستاذ شهاب بروح طيبة : أنا أحب الفصول الكبيرة . يمكنكم جميعا
أن تجلسوا في الكراسي الإمامية لتروا جيدا السبورة .

و حين نظم تلاميذه أنفسهم واستقروا في صف واحد . واصل الأستاذ قوله :
هذا مكان ملائم لمراقبة النجوم . وسيكوريوس مستقيم قدام . فوق المحيط ، جنوبا
هل ترين نجما شديدا اللامعان أحمر في الجزء الأدنى من السماء ؟

قالت ثريا : لقد وجدته ، إنه تقريبا بين المقارين .

قال الأستاذ : إنه هو ، انتارس ، قلب العقرب . والنجوم الثلاثة التي على يمين
انتارس ، هي رأسه . وحرارة انتارس مخيفة ثم هو جسيم ضخم . فإذا كانت
الأرض في حجم الحمصة . كم تظنين يكون مقدار انتارس ؟

ثريا (مخمئة) : ككرة الشاطئ ؟

قال الأستاذ شهاب : أوه ، هم ! أعظم بكثير ! دعينا نرى ، هل رأيت حلبة السباق القريبة من الشاطئ ؟ .

قالت ثريا : نعم إن محيطها يبلغ ميلا كاملا .

— فلنفرض أن تلك الحلبة كانت دائرة ضخمة من الورق المقوى . ورفعها عملاق فوق على طرف واحد . ثم نفخ العملاق تلك الدائرة مثل البالون على بعد شاهق في السماء . ألن تكون تلك كرة كبيرة ؟ .

ثرثا (سائلة) : يا إلهى ! هل أنتارس كبير هكذا ؟ .

أجاب الأستاذ شهاب : نعم ، إذا كانت أرضنا في حجم الحمصة فإن أنتارس يكون حجمه كحجم البالون العملاق .

قالت ثريا : ياه ! عندى أمور كثيرة كثيرة يجب أن أكتب عنها للدكتور علاء!

١٤ - ساجيتاريوس ، رامى القوس

(ترقبه حتى منتصف أغسطس)

كتبت ثريا : سيدى الدكتور علاء : أظن أنك ستدهش لأننى قد عرفت اسم الدجاجة والعقرب ! أليست هذه متعة ؟ نحن بالتأكيد لدينا هنا على الشاطئ فصل نجوم كبيرة . وكل إنسان مشوق للاستماع إلى الأستاذ شهاب ، حتى الكبار .

حسناً . لقد علمنا الأستاذ شهاب الوعائين ، وبروتيس ، وكورونا ، وقد كان هذا بالنسبة لى نوعاً من اللهو لأننى بالطبع أعرفها جيداً من قبل .

والليلة الماضية علمنا كيف نجد ساجيتاريوس ، رامى القوس ، وهو تقريباً على شمال العقرب ، يميناً فوق المنارة هنا . وهم يقولون أن رامى القوس يملك قوساً وسهماً وأنه تقذف العقرب . ولكن فى الحقيقة الشيء الذى أبحث عنه هو وعاء اللبن إنه مقلوب وذو نجمين للمقبض . ويبدو شيئاً شبيهاً بالوعاء الكبير ولكنه أصغر، وأخمن أن الوعاء الكبير ينبغي أن يكون وعاء ماء .

ووعاء اللبن هذا جزء واحد من ساجيتاريوس ولكنه يبدو لى أنه كله ممتزج فوق . على كل حال يمكن أن أرى القوس والسهم هناك ثلاثة نجوم فى الخط المنحنى للقوس ، ونجم على اليمين بشكل السهم . وها أنا أرسل إليك صورة فيها القوس مكتوب عليه حروف أ ، ب ، جـ ورأس السهم عليه د . حسناً ، لقد تعلمت هذا أخيراً . وحينما تعلمنا عن رامى القوس ، طلب منا الأستاذ شهاب أن ندير كراسينا حتى نواجه الشمال . وبالضبط حينما جلسنا رأينا ما يسمى شهاباً .

وكلفنا الأستاذ شهاب أن نراقب في ذلك الاتجاه لأنه يحتمل أن نرى شهابا آخر بالتأكيد فقد رأينا شهابا آخر ! ولقد سأله واحد من الرجال إن كان يتوقع أن نرى شهابا ، فأجابه نعم ، وإن هنالك رشاشا للشهب . يتيقن وقوعه في أغسطس ، ١٢ أغسطس جميل . جلس بعض الرجال إلى ما بعد منتصف الليل ثم أخبرونا خاصة وقد كان النوم بعيوف . ولكنني أتوق إلى رؤية ثلاثين شهابا في ليلة واحدة ألا توافقني ؟

نسيت أن أخبرك بأن هذه الشهب تسمى ثرساوس ويبدو أنها جاءت من ناحية كوكبة فرساوس سيكون هذا خطاى الأخير ، إذ أننا راجعون للمنزل قبل افتتاح المدرسة . وقد قال الأستاذ أنه سيفتقدنا جميعا ، ولكنه هو كذلك عائد للكلية .

أليس من الممتع أننا التقينا به ؟ تم ما شعورك نحوى كأستاذة ؟ .

تلميذتك المخلصة

ثرسا

١٥ — مربع الفرس الأعظم ، والمثلث ، وآريس

(ولك أن ترى في أواخر سبتمبر)

قالت ثريا : أننى مسرورة بعودتى ثانية إلى فنائى . لقد قضيت وقتنا جميلا على الشاطئ ، ولكننى أشعر بأن قضاء الوقت معاً بالمنزل أجمل .

الدكتور علاء موافقا : حسناً ، يسرنى عودتك ثانية للمنزل . وسيكون درسنا هذا درساً سهلاً جداً . واجهى الشرق وانحى عند مربع كامل كبير جداً .

قالت ثريا على الفور : أوه . ذلك سهل . لأنها كلها نجوم لامعة .

الدكتور (مستمراً) والآن هذا يسمى بييجاسوس أو الفرس المنحرج .

ثريا (معترضة) لا أستطيع تبين كيف هو ؟

— حسناً : إنه على ظهره ، وقدماه فوق فى الهواء أعنى عاليا فى السماء .

أحابت ثريا ببطء : أرى ما يمكن أن تسميه أقداما .

قال الدكتور علاء : ليس من الضرورى أن تتلقطى النجوم . ولكن انظرى فحسب بداخل هذا المربع قبل دراستك المقبل ، وعدى كل نجمة تستطيعين اكتشافها بداخله .

ثريا (موافقة) أوه . سيكون هذا متعة .

— والآن ، بالضبط إلى الشرق من المربع العظيم (شمالاً وتحت) هناك مثلث صغير . ولكنه كامل . ويسمى المثلث .

— قالت ثريا : أرى ذلك وهو مطابق لاسمه .

— وتما تحت ذلك آريس ، الحمل مكون من ثلاثة نجوم ، آريس ولو أنه

صغير تماما . فهو مهم جدا . ويجب أن تتأكدى من تذكرك له . والنجم الذى على اليد اليمنى أحد النجوم الأولى التى ترى مزدحمة وخلال التلسكوب أنه يشبه نجمين متجاورين معاً هل تظنين أنك تستطيعين تذكر ثلاث كوكبات معاً ؟ .

أجابت ثريا : لا أستطيع التذكر جيداً إذا لم أقم بعمل خريطة فوراً . أوه على فكرة الأستاذ شهاب أحب مظلتى ! لقد أدارها قدامه ونظر إلى كل الكوكبات ثم رسم لى عليها العقرب ورامى القوس بالحبر الأبيض .

الدكتور علاء : هذا شرف كبير للغاية .

لقد قال لى ثانية : إن دوران الأرض هو الذى يجعل النجوم تبدو داهية من الشرق إلى الغرب . وعلى ذلك فإن المظلة ليست مطابقة للحقيقة تماماً ولكنه قال إن هذا لايمهم كثيراً الآن .

الدكتور علاء (موافقا) : صحيح ، إن هذا لايمهم مطلقاً . الأمر الرئيسى فى الوقت الحاضر هو تعلم الكوكبات وفيما بعد ستفهمين أكثر عن حركاتها . والآن حان وقت الانصراف .

ثريا (ملححة) لا تنسى أن تعطينى تلك الخريطة . قال الدكتور الطيب القلب ، وهو يخرج الخريطة من جيبه : أنت لا تنسين أبدا سؤالى عن ذلك ؟ أليس كذلك ؟ .

أجابت ثريا : أنا على أن أنسخها لأن أعضاء نادى النجوم جميعهم يعتمدون عليها .

ثم أخذتها إلى منزلها لتنسخها .

١٦ — عرش كاسيوييا ، ذات الكرسي

(ابحث عن العرش في أواخر أكتوبر)

الدكتور علاء (ملاحظا) أردت أن أنتظر حتى أكتوبر لأريك عرش كاسيوييا (ذات الكرسي) وأعتقد أن هذا هو آخر دروسك ، ما لم تشعرى بالميل إلى مغادرة المنزل للنظر إلى النجوم بقصد المتعة فحسب .

قالت ثريا بحزم : سنظل محتفظين بنادى نجومنا فى المدرسة ، حتى ولو انتقلنا إلى سنوات أعلى .

— حسناً ، عرش كاسيوييا (ذات الكرسي) تقريبا فى السمى ، ونحن حقيقة بحاجة إلى تلك الكراسى التى جلست عليها على الشاطئ حتى يمكنك أن تميلى خلفا دون أن يتألم عنقك .

قالت ثريا محدقة فى السماء المسألة : يا لحمال المجرة الليلية .

— نعم ، وعرش كاسيوييا (ذات الكرسي) يكمن كله تقريبا فى المجرة ، نحن نواجه الشمال . والعرش فى منتصف الطريق بين المربع العظيم والوعاء الكبير وذات الكرسي تشبه رقمى ٨ ملتصقين . انظرى إلى صورتها أولا تجدى أنى قد كتبت على النجوم حروف ا ب ج د هـ . الظاهر يحدده حروف (ا ب ج) والمقعد حرفا (ج د) والرجل الأمامية حرفا (د هـ) أما كاسيوييا نفسه فليس فى مكان يرى منه .

قالت ثريا : لقد رأيت رقمى ٨ الكبيرين .

قال الدكتور علاء : يمكن أن ترينه كل أمسية لطيفة . إنه دوما فى سمائنا . هل تخمينين لماذا انتظرت حتى الليلة مادمت أستطيع أن أريه لك فى أى ليلة ؟

قالت ثريا هازة رأسها : لا ، لا أستطيع التخمين .

— ربما تستطيعين إذا ذكرتِك أننا قد عملنا الآن دوائر السماء .

صاحت ثريا : أوه ، نعم ! عرفت ماذا تعنى . كوكباتي القديمة جائية ثانية . هناك أوريجا ، وأرى كابللا والعنز ، والأبناء الثلاثة الصغار صاعدة في الشرق . قال الدكتور علاء وقد سر كثيرا : أى ذاكرة لطيفة لك ! إن أصدقاءك القادمي جميعا سيجيئون يلفون حول فناء التنس . وسيفعلون ذلك كل عام طيلة حياتك .

صاحت ثريا : أرى توروس والثريا .

قال الدكتور علاء الذى كان يأمل أن تكتشف ثريا تلك النجوم . ماذا قلت لك ! إنك لم تتعلمي الكوكبات كلها . ولكنك تعرفين تسع عشرة من ألمع الكوكبات . والآن هناك قصة ممتعة عند كاسيوييا (ذات الكرسي) هى نجم لامع ظهر فجأة في كاسيوييا ، لم يره انسان ما إطلاقا من قبل وكان هذا في سنة ١٥٧٢ م . وكما ترين فإن هذا من زمن طويل ماض .

وكان الشاب الفلكي الذى درسه هو تايكوبراهي . ولذلك سمى ذلك النجم (نجم تايكو) . وكان ألمع نجم في السماء كلها .

سألت ثريا : ألمع من الشعرى ؟

أمن الدكتور علاء بقوله : نعم ألمع بكثير من الشعرى وكان من الممكن أن ترينه حتى في ضوء الشمس الوهاج ولكن أتعرفين ما حدث ؟ لقد بدأ يخفت . وفي وقت قصير نجا إلى حد أنك لا تستطيعين مشاهدته إطلاقا كان ذلك منذ نحو أربعمئة سنة تقريبا . إن أناسا عديدين كثيرا جدا ما يكتشفون نجوما جديدة ليست لامعة لمعان نجم تايكو . ولقد قرأت أن تايكوبراهي من شغفه بالنجوم كان دوما يرتدى أحسن ملابس قبل ذهابه لدراستها .

شئ آخر . هل تعلمين أن هناك ناسا في العالم كله يرقبون النجوم الجديدة والشهب إنهم يساعدون الفلكيين حقيقة .

ثريا (موضحة) : وهذا تماما ما أود صنعه . لقد عددن عشرين نجما بداخل
مربع الفرس الأعظم .

قال الدكتور علاء : هذا حسن ، لأنه من الممكن أن ترى نحو ثلاثين . والآن
علينا أن نذهب . وإذا خفت أنك قد تنسين الكوكبات فعليك أن تثابري على
تعليمها لشخص آخر .

١٧ — الكواكب السيارة

ذات مساء أطلت ثريا من نافذتها . تنظر عاليا إلى النجوم ، ودهشت حين رأت نجما أحمر لامعا لم تره من قبل .

صاحت : يا له من نجم جميل ! لا أتذكر نجما كاملا وأحمر رائعا يقرب من ريجولوس مثل هذا . ولتأكد من ذلك نجاءت بِكَنِّيَّيْهَا الصغير ، ونظرت في صورة ليو الأسد . لكن لم يكن هناك نجم مثله على الخريطة قالت ثريا بعد أن ذهبت إلى الشباك الآخر تنظر منه : إن هناك نورا ينبعث من مكتب الدكتور علاء . سأتصل به تليفونيا .

قال الدكتور علاء في التليفون وقد سره السرور كله . أن ثريا قد شاهدت هذا النجم الفخم : أنا قادم إليك فوراً لأعطيك درسا جديدا . فإن ما وجدتيه كوكبا سياراً وليس نجما على الإطلاق . واسمه المريخ كنت عازماً على أن أحضر إليك في إحدى الليالي القرية بأية طريقة لأن عندي شيئا أريد إعطائه لك .

فرحت ثريا ... وسرعا ما كان الصديقان سويا خارج المنزل .

ابتدأ الدكتور علاء قائلا :

والآن دعيني أخبرك لماذا لم ترى المريخ من قبل ؟ حينما درسنا ليو ، لم يكن المريخ هناك . وبعد شهرين اثنين لن يكون هناك فأنت ترى أن الكواكب التسعة عشر التي درستيتها تكون ما يسمى (النجوم الثابتة) يعنى النجوم الثابتة يظهر أنها لا تذهب سياراً فيما حولها . وهذا هو السبب في أن الوعاء دوما يبدو لدينا الوعاء . ولكن الكواكب السيارة تحول الكواكب . والكواكب السيارة تتبع مسار الشمس الذى يخرق بعض الكواكب التى تعرفينها .

سألت ثريا : كيف نميز الكوكب السيار من النجم ؟ .

أجاب الدكتور علاء : إن النجوم كثيرا ما تلمع ثم تخبو . أما الكواكب السيارة فهي عادة تتوهج بضوء ثابت . وهناك فقط أربعة كواكب سيارة قد تحين رؤيتها . وسأذكرها لك بترتيب لمعانها : وهى : الزهرة ، المشتري ، المريخ وزحل والاثنان الأولان أبيضان ، والمريخ أحمر ، وزحل أصفر ضارب للخضرة .
والآن سلام عليك وسأكتب لك ما تحتاجين معرفته عن الكواكب السيارة .
وهذا ما كتبه الدكتور علاء فى كتيب ثريا :

١ — أحيانا سترين نجماً لامعاً غير موجود على الخريطة .

٢ — فإذا لم يتلأأ ، فهو كوكب سيار .

٣ — وإذا كان أحمر ، فهو المريخ .

٤ — وإذا كان لامعاً جداً ، فى الغرب أو ساعة غروب الشمس مباشرة ، فأغلب الظن أنه الزهرة .

٥ — فإذا كان فى الشرق أو فى السحب (فوق الرأس) أو فى الغرب بعد غروب الشمس بأكثر من أربع ساعات فهو المشتري أو زحل .

٦ — معروض فى هذا الكتيب ست كوكبات فحسب ، يمكن أن يظهر بينهما سيار وهى : توروس ، والجوزاء ، وليو ، والعقرب ، ورامى القوس ، والحمل .

وحين أنهى الدكتور كتابة قائمة نظر فلحظ أن دهبوسا على هيئة نجم فى باقة ثريا . فقال بشغف : شىء جديد ؟

أجابت ثريا : أوه ، يبدو أن كل إنسان يعاون نادى النجوم هل تعرف الأستاذ سراج ، مدرس أول العلوم ؟ حسنا ، لقد اشترى عددا كبيرا من هذه الدبايس الجميلة ليشتيع استعمالها . أليست تبدو شبيهة بالذهبية ؟ إن ضباط النادى لديهم أشرطة مختلفة الألوان تحت الدبوس وشريطى أصفر ، لأننى السكرتيرة . ولدينا بالضبط من ألوان النجوم الأبيض ، والأصفر ، والأحمر ، والأزرق .

الدكتور علاء (موضعا) : إنكم أعضاء نادى النجوم لديكم أفكار عظيمة . وأنتم الآن توحون لى بفكرة .

ثم أخذ من جيبه ورقة ملفوفة ومربوطة بشريط أزرق براق . قال : لأنك قارت
الانتهاء من دراستك للنجوم فسأعطيك شهادة وحين تعثرين على الأربعة كواكب
السيارة يمكنك أن تكتبي اسمك على الخط المفقط .

صاحت ثريا : أوه ، دكتور علاء ، إنه رائع انظر إلى هذه الزخارف جميعها !
سيطبع والدى اسمي عليها . أنا متأكدة أنه سيفعل . وسأحاول أن أجد الثلاثة
كواكب السيارة الأخرى أسرع ما أستطيع وقبل أن ينتهي العام ، كان اسم ثريا
مطبوعا على السطر المفقط . فقد وجدت أربعة كواكب سيارة لامعة .

ثريا (راجية) : إلى ، من فضلك ، اطبع نسخا متعددة من هذه الشهادة
لنادى النجوم فكل واحد من الأعضاء يريد واحدة ، وسيضعها بعضنا في إطار
زجاجي . وهكذا لما يحين الوقت لقراء هذا الكتاب من أبناء وبنات الوطن العربي
الكبير ، يمكنهم هم أيضا أن يطبعوا أسماءهم على هذه الشهادة .

القسم الثالث أدب عن الأطفال

(قصص مضمونها الطفل)

- ١ — من الأدب الهنغاري « فلانك مولنار » .
- ٢ — من الأدب السويدي « مصيدة الفئران » .
- ٣ — من الأدب الهندي « حلية الأنف » .
- ٤ — من الأدب الصيني « قروي يهجر مدرسته » .
- ٥ — ملحقات من تراثنا عن أدب الطفل .
- ٦ — نصوص من مجلة « ماجد » العدد ٢٩٩ السنة السادسة ١٤ / ١١ / ١٩٨٤ م .

من الأدب الهنغارى

قصة : فلانك مولنار

« يشغل الناس فى الدنيا قاطبة بالبحث عن الآداب والمعايير المرتضاة التى يستطيعون بها أن يسوسوا أمور الحياة . وأكثر ما يريده الناس هو نوع من السلطة ليتقوا بمقررات فيما تستلزمه الحياة منهم ولعل هذه المقررات تتعلق بمشاكل اجتماعية عظيمة الخطر ، كمخاطرة المراء بخياته دفاعا عن وطنه أو مساندته جماعة سياسية . ولو أنه أيضا كثيرا ما تتعلق هذه المقررات بأسئلة تختص خطورتها فحسب بمن تواجهه من أناس من مثل : كيف يربون أبناءهم ، وأى نوع من الأعمال يمتنون ، ومن من الأصدقاء يلزمون ؟ والناس عادة يبتون فيما هو الطريق السوى للسلوك ، ويدبرون حيواتهم بغير روية كافية، إن للمجتمع عادات مكيئة ، كما أن مؤسساته الإجتماعية من مساجد وكنائس ومدارس ومحاكم تتمتع بالإجماع الوافر عليها كسلطة . وهذا ما يحدو بالفرد أن يتبع ببساطة سبل مجتمعه العرفية النجم على قبولها . ولكن ليست كل مشاكل السلوك مشاكل ، كيف تسلك الصواب ؟ تحيب عليها بوضوح عادات المجتمع ومؤسساته ، فأحيانا لا يستطيع الفرد أن يجد سلطة كافية فى تقاليد مجتمعه ليصدر أحكامه ، ومن ثم ينقلب إلى مصادره الخاصة — مضطرا إلى أن يفكر من خلال مشكلته ليصل إلى الحل الذى يبدو معقولا لديه ، أو بدقة للنمر المتأثر به . وقصة « بوروميو » تتحدث عن رجل هو فى مثل ذلك الوضع تماما . فهو مواجه بسؤال غير مألوف — قطعاً — فى حيوانات الناس العاديين : هل من الأفضل أن يقول الحقيقة أم يخفيها ، حتى ولو كان الكشف عن الحقيقة لايسبب شيئا غير شقاء امرئ آخر ؟ هذا سؤال سلوكى يعالج صواب الانسان وخطأه . ولعل قارئ القصة الحساس — كمثل المؤلف نفسه — لا يسلم من قلق إذ يعرف أنه ليست هناك إجابة واحدة بعينها لمشكلة بور روميو » .

ذهبت أتمشى أمام واجهة الماء — قبل الغداء — لأودع بحيرة جنيف — كان شهرا من شهور يونيو الجميلة النادرة . وعمرى لم يتجاوز التاسعة عشرة . وإذ أمضيت سنة فى جامعة جنيف تهيأت للرحيل لموطنى بودابست ، أقضى فيه عطلتى ... نظرت إلى البحيرة فبدت لى شمسان تشرقان ، فوق السماوات واحدة ، والأخرى تحت رقعة تهر البصر من نار سيالة على البحيرة ، على رأسى (بيريه) من المخمل القرمزى ، وفوق صدرى الألوان الثلاثة : الأحمر ، والأبيض ، والأخضر ، الزى الرسمى للطلبة الهنغارين بجنيف ، وأكملت التأثير عصا غليظة تملكها قبضتى بأحكام ... هكذا وقفت عند طرف رصيف الميناء المفضى إلى بحيرة جنيف . رأيت القلاع البيضاء تخفق ذهبية على البعد ولكننى كنت دهر كل ذلك لأن رأسى القابعة تحت البيريه المخملى كانت محشوة بدراسات عن السجون وإصلاح المجرمين ... لومبروزو ، جاروفالو ، سيعيل ، وأولئك علماء العصر فى علم الجريمة ، لقد درست قانون العقوبات بالجامعة ، وأنا أفاخر نفسى بمعرفته . وجست بباصرتى من فوق البحيرة العظيمة الجامعة بين الذهبية والزرقة معا — خلال المستقبل البعيد ، لدى مطمح النظر البارق ، لما أصبح وكيلا مفوضا للدفاع ، ونائبا عموميا إن اتجه الأمر ذاك الاتجاه . سواء هذا أو ذاك فإن الأمر عندى سواء ، إذ الحقيقة أن القانون الجنائى سيمارس .

وعلى حين فجأة شرع رجل أخر يعبر رصيف الميناء ، فى زى متواضع ، شاب ربع ذو شارب دقيق أسود ، وكان دون موطىء قدمى زوجان من درج حجرى يفضيان إلى البحيرة . فعد الزميل على قمة الدرج ونزع عنه حذاءه وجواره ، ولفف — إلى أعلى — أطراف بنطلونه — وابتدأ يبلل قدميه بماء البحيرة . ثم تلفت حواليه بعد فلهظنى . أبصر الألوان الثلاثة على صدرى ، وما لبث أن أخذ يصفر أغنية شعبية هنغارية ذائعة الصيت ، ليعلمنى أنه هو أيضا هنغارى ، أصغيت ودهشتى تتزايد ، فلم يكن هذا صفيرا عاديا ، وإنما كان صفيرا الكنارى إذ يصدق وملء فمه منسق الكلام ومتصاعد النغم ، لقد قلد الكنارى بصدق يلفت حقا ، وفى الوقت عينه ملائما بين لحن الأغنية الشعبية وبين نغم الكنارى ، وحين فرغ من صفيره نظر إلى أعلى مستفهما قال :

— أهنگارى ؟

— نعم

قال : اسمى بوروميو ، وهذا اسمى المسرحى ، أما اسمى الحقيقى فهو بوروس .

تساءلت مأخوذا : اسمك المسرحى ؟

— نعم فلقد ألفت أن أكون على المسرح . ولدى الآن عمل صغير ، أؤجر القوارب بالساعة ، ولى شريك ، فتى من هنا . نؤجر القوارب والشرع لتجارة يوم الأحد .

سألته : ماذا كنت تفعل على المسرح ؟

— أقدم متنوعات ... مقلدا للطير والحيوان .

واستفهمته : ماذا تعنى بالطير والحيوان ... أليست الطيور حيوانات ؟

— لا يا سيدى ، ليس كذلك فى المتنوعات ... فإن تقليد أصوات الطير عمل خاص ، أما أصوات الحيوانات مثل الأسود والبقر والضفادع والقطط والكلاب وحتى القطر فأسهل فى المحاكاة .

— القطر ؟

— نعم ، أضفناها لجودة الوزن الموسيقى . وكنت استخدم مع فمى كرسيا لتمثيل القطر . ولكنى تركت ذلك كله منذ أمد طويل . والآن أنا رجل أعمال ، أعيش هنا مع صغيرتى الاثنتين : ومقدم على الزواج .

— أ أرمل ؟

— نعم ياسيدى .

— مم قدمت ؟

— اعتدنا أن نعيش فى بودابست ، ولكننى كنت دوارا الوقت كله ، مرة فى فيينا .. وثانية فى براج .. والثالثة فى ميونيخ .. كنت ألعب الدائرة .. لا أريد أن أتفاخر ياسيد ، فأنى لا أؤمن بذلك . ودوما كنت أعمل فى قاعات موسيقا من

الدرجة الثانية ، ولكننى جمعت ثروة طيبة لعبت حق فى الكورسال ذات مرة ، فى جنيف إلى اليمين من هنا ... وهكذا اتفق أن قابلت ذلك الزميل . واستثمرت بعض نقودى فى تأجير القوارب . خل بالك ياسيدى ... اننى لا أنباهى فشغلة القوارب الخاصة بنا ليست خطوط « كينارد » ، ولكنها حياة أفضل من ادعاء أنك « كنارى » أو قطار . لقد رزقت بطفلين ، بنتين ، واحدة فى الثامنة والأخرى فى السادسة . وظلا بلا أم سنوات ثلاث . ولكننا لانستطيع الاستمرار على هذا المنوال . لذلك أعتقد أننى مقبل حقا على أن أتزوج .

— هل ستتزوج فتاة من هنا ؟

— لا ياسيدى ، أنها هنجاريه ، شقيقة زوجى البائسة . لقد عملت مربية سنوات عدة لدى بعض أفراد الطبقة الراقية . وابتدأنا التفكير فى الأمر منذ زمن ماض . ولكننا الآن أقررنا كل شيء عنه كتابة . أنها الآن هنا ، وأنا على وشك الزواج منها ، فالأطفال بحاجة إلى أم ، وبخاصة إذا كانوا صغارا .

قلت : هذا صحيح

طرطش حواليه الماء بقدميه ولم يقل شيئا مدة ، ثم ابتسم وهرش رأسه قائلا شيء مضحك يا سيد ، ومضحك أننى ذو ضمير مذب ، ولا حرج أن أخبر واحدا من بنى وطنى ، وبخاصة من هو مثلك ، زميل مثقف ورجل جامعى ... أأندرس الفلسفة ؟

قلت : لا القانون ...

— هذا حسن أيضا .. وعلى أى حال ، فأنت تعلم خيرا من تاجر بسيط مثلى . والآن كما أسلفت فإن طفلى ترى وبوبو بحاجة إلى أم . وتبلغ ترى الثامنة من العمر وبوبو السادسة ... ماتت زوجى منذ سنوات ثلاث ، وكانت ترى تدخل سنتها الخامسة ، وبوبو فى الثالثة ، ماتت فى مستشفى ببودابست . وكان أمر مرضها وموتها فجأة على غير توقع ، فأنا هنا فى عمل بجنييف أتحدث عن صفقة قوارب الزهة مع شريكى . وإذا كنا على وشك عقد الاتفاق تلقيت برقية بأن أعود أدراجى . أسرعرت إلى منزلى ، وبعد أيام عدة توفيت المسكينة فى

المستشفى . حسنا ، سيدى ، هكذا سار بنا الحال ... كان على أن أعود إلى هنا مباشرة عقب الجنازة ، وقدمت بالطفلتين لتكونا بجانبى . لم أستطع تركهما مع جدتهما ، فهى على وشك العمى تماما والصمم ، ثم لديها العديد من المشاكل لتعنى بنفسها ، وهكذا حملتهما وأجرت حجرتين هنا فى الضواحي ، وحاولت بذل أقصى ما أستطيع من جهد ، حتى لقد ألحقتهما بحضانة يومية طيلة فترة عملى . والحق أنها مؤسسة فاخرة . كانت الطفلتان تمكثان هنالك طول اليوم ثم أدرکہما بالمنزل كل أمسية . لقد كانتا بنتين طيبتين ، تحبان (مامتهما) بإعزاز وكان على أن أحدهما عنها كل ليلة . كأن أقول أنها مازالت مريضة ، ولكنها آخذة فى التحسن ، وقريبا ستصلنا بالقطار وأحيانا كانت « مامتهما » تكتب إليهما خطابات مطولة أقرأها لهما من ورقة بيضاء فى أيام الآحاد . وكان عليهما أن يكتبتا (لمامى) أيضا ان شئت أن تسميها كتابة . على أى حال كانتا تشخبطان شيئا ما على الورق ومامتهما تحببهما أنت فاهم ما أقصد ؟

— بالتأكيد ...

— حسن إذن ، عرفت « تيرى » ابنتى الكبرى القراءة والكتابة ، وبعدئذ كتبت تيرى خطابات مطولة (لمامى) وظلت بوبو تشخبط على الورق بقلمها . ولم أستطع من ثمت أن أقرأهما رد أمهما من ورقة بيضاء ، وهكذا تعودت أن أذهب إلى المقهى كل أحد لأكتب خطاب (مامى) .. كنت أكتبه كله بخروف كبيرة ، وتعودت تيرى أن تقرأه بصوت عال لبوبو . كانتا بالتأكيد تحبان أمهما وتستشرفان الأيام لرؤيتنا .. (متى نجىء) و (لماذا لم تأت ؟) ... وهكذا

إذا سمحت لى سيدى سأخرج قدمى من الماء فإنهما تبردان .
نشف قدميه بمنديله ولبس الجورب والحذاء وبعدئذ قدم لى سيجارة (ففى)
قصيرة .

— كنت أقول لك أن ابنتى كانتا تنموان وتزدادان رشاقة . وأخذت الأمور تبدى لى قسوتها وفكرت بعض الوقت فى أنه ينبغى الزواج بشقيقة زوجى المسكينة ... كانت بداية فى منطقة الظل ، أعنى فى خطاباتهما ... تتمهن مهنة حسنة تمارسها لدى أفسراد الطبقة الراقية ، وأولئك كانوا مفرطى اللطف معها

حتى تنعم بما نملك من غذاء طيب وفرش وثير ... ومع ذلك فبعد حين بدأت تحبذ الفكرة ، فهناك البنتان الصغيرتان ، ومدينة جنيف الجميلة ، وعمل الصغير المشمر ، وبعد ذلك كله فإننى شخصيا لا بأس بى ... طلبت إلى أن أمهلها مدة قصيرة لتفكر فى الأمر ، ولكنها وافقت من حيث المبدأ كما يقولون . والآن من هنا يبدأ المهم ، سيدى كان لدينا على الحائط صورة صغيرة بالمنزل ، صورة زوجتى المسكينة ... اعتادت الطفلتان على تقبيلها ، اعتدت على أن أنزلها لهن من الحائط .. كانتا متحدقان فى صورة مامى الواحدة أثر الأخرى تم يمنحاهما قبلات طويلة رطبة ... ثم بعد إذا انتهيت الآن الى اتفاق تام مع شقيقه زوجتى ، تزعجت الصورة عن الحائط ووضعتها فى أحد الادراج . ومضت عدة ايام لم تلحظ البنتان فيها ما حدث من تغير . ثم ذات يوم بادرت الصغرى — وخذ بالك — ليست الكبرى سائلة : أين صورة مامى وشعرت كما لو أننى قد طعنت لتوى فى قلبى ، ... قلت : أننى أخذت الصورة للزجاج ليضعها فى إطار جديد . ويحيىء دور ما هو أشد سوءا من هذا الى الأحد التالى كتبت فى خطاب (مامى) لهنما ينبغى أن تكونا فتاتين حلوتين طيبتين لأن (مامى) ستجىء حالا . وهى الآن بخير غير أنه لايزال لديها جملة أشياء تعطلها بالوطن ... حسنا لاتسل عن مقدار سعادتهما ... سألا عن الصورة مرة أخرى ولكننى قلت أنهما ليسا بحاجة إلى أية صورة الآن لأن والدتهما ستكون معهما قريبا .. أنت فيلسوف سيدى ... حسنا على أية حال .. محام .. أكان ينبغى أن أخبر تين الصغيرتين أن أمهما قد ماتت ، أنهما آتخذ لن يعرفا عن أنحدث ؟ لقد كان على أن أفسر ما تعنيه بالموت ولماذا ؟ أأنجرد أن أجعلهما تبكيان ؟ أنا أسألك سيدى . لماذا ينبغى أن يبكيان ؟ كان الله رحيما بهما إذ اختار أمهما ولما ترالآن صغيرتين على الفهم ... أكان لزاما أن أوضح ذاك تماما حتى تفهما وتبكيان فى سريرهما كل مساء ... ماذا كان على أن أفعل .. !

وصمت ، ثم استمر بعد : وبعد ذلك كان ثمة حقيقة شىء آخر ... (مامى) ظلت تكتب ثلاثة أشهر أنها قادمة ، وظلت الطفلتان ترقبانها ... ضقت بقصتى ، وكان على أن أثابر عليهم تماما ... ولشد ما يعصرنى الأسى إذ أرى بنتى ترقصان حول الحجرة فرحتين بأنباء (مامى) . وكان حتما أن أقلد مثلى كثيرا من

الطيور السعيدة سعادتهما ... أخبرتك منذ قليل أن الهم بدأ بصورة زوجتى ،
والحقيقة أنه لم يبدأ من ثمت أو من أى منهما ، لقد بدأ مع ما أنا بسبيل قوله لك
الآن ... أخت زوجتى ، خطيبتى كما يحب أن أقول — أرسلت إلى صورتها .
وترددت أسبوعا فى أمر تفرجها للطفلتين ، ثم — وقد رأيتنى قانطا على كل حال
شعرت أنه ينبغى بالمثل — أن أحتفظ بها ... وذات مساء أريتهما صورة شقيقة
زوجى قائلا أن مامتهما قد بعثت بها ، وأنها أحدث صورة لها . وحرصت على ألا
ينظرهما تحت الضوء ، ولكن بعيداً فى ركن قصى من الحجرة حيث يقل الضوء .

تجهم بمرارة وهو يهرش رأسه ثم قال : يا سيد ، هذه الحياة باطلة حقا ، أتدرى
ماحدث ؟ حسنا ولا شئ ، قالتا : أليست « مامى » جميلة ؟ ... متخاطفتين
الصورة بالأيدى . وطابتين عليها قبلا متطاولة ندية . والآن أنا أسألك يا سيد ،
هل أدى حق الوفاء إلى المرأة المسكينة إذ جاءت بهما إلى الحياة فى أسى وشققت
وتعبت لأجلهما ساهرة على العناية بأمرهما سنين ... لتسى هكذا حقا ... ؟
وسألته : أتشبهها شقيقتها ؟

— أبدا ياسيد أنها نفس الأسرة طبعاً ، تم كانتا شقيقتين ولكن لاتشابه
بالذات ... كان لها أيضا أنف يتوسط وجهها رحمها الله ... ذلك كيف جرت
الأمر ... ثم — ذات أحد قرأت لهما خطابا فيه : أن مامى فى الطريق ... وأن
علينا أن نذهب إلى محطة السكة الحديد لاستقبالها . حسنا ... وذهبنا . نزلت
خطيبتى آنا من القطار وقبلت الطفلتين وكادت أن تقطعا ثيابها وهما يناديانها
« ماما » أينما التفت . ثم حين بلغنا البيت أخذتا هداياهما ، وشغلنا باللعب
جميعها ... وفى ساعة نسينا تماما « مامى » الجديدة أيضا . ولكنهما يعبدانها فأنا
كانت لهما بمثابة أمهما الحقيقية ... الزواج الأسبوع القادم وكل شئ يبدو أن
سيكون على ما يرام . مامى تقدم المنزل ، أمى جينا ... وذاك تماما الذى كان ...
ولو أننى لم أخبرك الحقيقة — من لحظات قبل — لأنه منذ هنا يبدأ الهم
الحقيقى ... وأخذ الأمر كله ينال من أعصابى وخذ بالك الآن من حقيقة ما قد
فعلت ... حسنا ياسيد ... كذبت على تلك المرأة المسكينة الثاوية فى قبرها
بهودابست بعيدا عن دنيا أطفالها ... وليس ذاك ما قصدت إلى أن أفعل . ولكن

السبيل الذى ولجته أبعدت فيه وأبعدت ، ولم يكن هناك من سبيل أخرى غيرها .
 قدمت « مامى » لم تمت أبدا ... ضايقتنى هذا ياسيد بإخلاص ... على الأقل أنا
 لديها العذر فقد كانت ابنتى أختها . ولكن ماذا عنى ؟ فلنفرض أننا ذهبنا إلى
 الوطن بودايبست وقتا ما ، الا يحق — أن يتاح لهاتين البنيتين زيارة قبر أمهما ؟
 ماجواب ذلك ياسيد ؟ أى عذر لى فى التزييف على تلك الروح المسكينة
 وانتزاعها كلية من العالم مثل ساحر يمارس عملا خفيا ؟ أنا أسألك ياسيد —
 كفنان يتحدث إلى محام — ألدنيا الحق أن نسلبهما ذكراهما عن الموتى ؟ ليس
 للموتى شيء غير الذكرى التى خلفوا ياسيد ... ألنا الحق أن نحرمهم حتى من
 ذلك ؟ أنه لفظيع ياسيد أن تحس بأنك حرمت أما صغيرة ميتا حتى من أن تضع
 بنتها زهرة على قبرها ... ولنفرض أننى أنبأتها بكل شيء بعد حين ، ماذا ستبدو
 أنا بالنسبة إليهما فى تلك الحال ... ؟ محتالة ... ؟ أنت رجل متعلم ... دارس
 قانون ... أخبرنى ... أكان لى حق إذ فعلت ما فعلت ... ؟

قلت : أظن أنه كان لك حق فيما فعلت ...

— وما الذى يدعوك لهذا القول ؟

— لا أدرى ، ولكنى متأكد أنك فعلت صوابا .

... وسرت معه حتى الجسر لأرى شغله ... الصندل الكبير مربوط بإليه قوارب
 التجديف المبيضة حديثا تحمل أسماء رقيقة : ... حبيب ... الطير البحرى ...
 الجوهرة الصغيرة ... ولفت هو انتباهى إلى سفينتين صغيرتين شراعتين احدهما
 تسمى تيرى والأخرى بوبو ...

ثم قال لى : لقد جعلتنى أشعر برضى كبير سيدى ، فقد كنت شديد الأسى
 بأخوة وأخشى أن نبدأ فى الأسفار غدا إلى كل مكان ... أننى لا أستطيع حتى
 النوم ليلا ...

لم تكن هنالك ناحية جنائية ... فسرعان ما نسيت أمر هذه القصة ...
 وتذكرتها الآن فحسب ... بعد تسع وثلاثين سنة ... لو أن « بور روميو » كان
 قد سألنى رأى اليوم فإننى أخشى ألا أستطيع اجابته بما يقارب ذلك اليقين الذى
 أجبته به وأنا فى التاسعة عشرة .

من أدب السويد

مصيدة الفيران

للقصة السويدية لاجرلوف

مقدمة :

« تكمن بين تاريخ وأساطير السويد صور ترية لناجم خام الحديد .
ومنذ غابر الأزمان والمسبب في نغابة يثير خيال الناس ، حتى ليعتبر أوائل
العمال في المعادن من العرافين السحرة .

والقصة التي تلى فيها صورة لصاحب مسبك حديد وابنته الأثيرة .

وفيها نجد المسبك في الغابة ينقئ وميضاً من العموض على الشحوصات وهي
مروية شيئاً ما على ممط حكايات لغفائيت فقد كان هذا هو الشكل اخب إلى
المؤلفة السويدية التي بثأت في مضقة « فارملاند » الجميلة حيث تعزر الأساطير
والمغامرات العجيبة ، واستوعبت سلمى منذ الطفولة هاتيك الحكايات لتعيد لها
ثانية في أواخر حياتها إلى شعبها متصورة تصويراً أعظم ثراء .

لقد ترجمت قصص سلمى لاجرلوف إلى لغات عديدة وحظيت بقراءة واسعة
الانتشار في أنحاء متفرقة من العالم .

والموضوع الكلى الذى يتخلل قصصها جميعاً ، هو « أن تحب جيرانك حبك
لنفسك » . وقصتنا هنا تنتهى بفكرة خلقية متفائلة بالخير يباينها مبانة حادة تلك
الرصانة المتجهمة التي نلاحظها في بواكير القصص النرويجي ولعل هذا يضع اليد
خفيفة على الاختلاف المزاجى بين الشعبين اللذين يعيشان على كلا الحانين من
سلسلة الجبل العظيم الذى يشطر شبه الجزيرة الاسكندنافية .

وإذا كان يطلق على النرويجيين « أبناء البحر » فإن السويديين يشتمون « أبناء الأرض » لأنهم أجادوا حرثها وجعلوها تنتج التمار في غنى ووفرة .

وهنا في هذه القصة شاهد على مدى الاعتبار المتسامي الذي تحمله الشعوب الاسكندنافية للحقائق الخلقية ، تلك التي تحظى منهم بالتأمل والتفكير من خلال تجاربهم اليومية .

يُحكى أنه كان هناك رجل يدور يباعا لمصايد الفيرانت السلوكية يصنعها بنفسه في أوقات متفرقة من مواد يحصل عليها بالشحاذة من المخازن أو من المصانع الكبيرة .

ومع هذا فإن عمله لم يكن من أساسه مربحا ولهذا كان عليه أن يلجأ إلى الشحاذة والسروقات الخفيفة ليبقى على الجسد والروح معا .

ولكن مع هذا أيضا فإن ثيابه كانت أسمالا ، وخدوده غائرة . والجوع يصرخ في عينيه .

لا يستطيع امرؤ أن يتصور مدى الكآبة والملالة التي كانت تبدو بها الحياة لمثل هذا الشريد الذي يتسكع في الطريق أسيرا لتأملاته الخاصة .

ولكن ذات يوم عثر هذا الرجل بسلك فكرة لقيت منه في الحقيقة ترحابا ...
طبعي أنه كان يفكر في مصايد فيرانت حينما أخذ فجأذ بفكرة أن العالم بهابسه ويخره ، بمدنه وقراه ليس ألا مصيدة فيرانت كبيرة إن العالم جميعه من حوله ، العالم جميعه لم يوجد لأى غرض آخر النهم إلا لوضع الطعام للناس .

إنه يقدم النزوات والمسرات ، والمأوى والطعام ، والحرارة والكساء تماما مثلما تقدم مصيدة الفيران الجبن ولحم الخنزير ، وحالما يدع امرؤ نفسه والطعم يغريه فإن المصيدة توصل عليه وحيثذ يؤول كل شيء إلى نهاية . إن العالم طبعا لم يكن بهم أبدا جد رحيم ، وهكذا بهذه الطريقة أعطاه لعبة غير مألوفة يظن فيه بها السوء .
وأخذ يستحى ذكرى زمانه الغابر خلال تسكعاته العديدة الموحشة ... يفكر في الناس الذين عرفهم ممن خلوا أنفسهم يقعون في الشرك الخطير ... ويفكر في آخرين مازالوا يدورون حول الطعام ...

وذات مساء مظلم بينما كان يدرج على الطريق لمح كوخا رمادياً على جانب منه ، فطرق الباب يسأل المأوى لليلة ولم يرفض ... وبدلاً من الوجوه الفظة التي كان يلقاها عادة كان المالك رجلاً شيخاً بلا زوج ولا ولد ، يسعده أن يجده من يتحدث إليه في وحدته .

وحالاً وضع الشيخ وعاء الحساء على النار وقدم له عشاء ، ثم قطع شريحة كبيرة من لفيفة تبغ كانت كافية لغيلونى الغريب وغيلونه .

ثم تناول حزمة قديمة من ورق اللعب ولعب ضيفه حتى حان وقت النوم . كان الرجل الشيخ كريماً في ثقته كرمه نخسائه وتبغعه وسرعان ما نبأ ضيفه أنه كان في أيام مزارعاً في مصانع الحديد « برا مسجور » ... وعمله على الأرض . والآن لم يعد بعد قادراً على العمل اليومى تعوله بقرته ، نعم هذه المكعبه كانت شيئاً عجيباً . تستطيع أن تعطى اللبن للفرازة كل يوم . وفي الشهر الأخير تسلم الشيخ ثلاثين « كرونور » من إنتاجها . ويظهر أن الغريب بدا عليه الشك إذ نهض الشيخ متجهاً إلى الشباك ، وأخذ كيساً حليداً معلقاً على مسمار بأطار الشباك ، وأخرج ثلاث سندات مكرمشة فقة كل عترة كرونورات وجذب بها إلى عيسى ضيفه ليضعه على يقين ثم أودعها الكيس ثابتة .

وفي اليوم التالى نهض كلا الرجلين في خير حال .

كان المزارع في عجلة ليحسب بقرته ، ولعل الرجل الآخر أيقن أنه لا ينبغي أن يلبث بالسريير بينما رأس المنزل قد قام . وترك الكوخ سوباً في وقت واحد وأعلى المزارع الباب بالفتاح ووضع في جيبه .

وقال بائع مصايد الفيران : وداعاً واشكرك .

وعندئذ ذهب كل إلى سبيله ... ولكن بعد نصف ساعة وقف البائع المتجول لمصايد الفيران ثانية قبل الباب . ولم يحاول بأى طريقة أن يلج داخلاً . ولكنه قصد فحسب إلى الشباك ... حطمت تربية منه وغرز يديه فيها وأمسك بالكيس ذى الثلاثين كرونور .. أخذ النقود ودسها في جيبه وفي عناية وحرص علق الكيس الجلدى ثانية مكانه وذهب .

وبينما كان يسير بالنقود في جيبه أحس من نفسه بالرضا كله ... بالفطنته .
وأدرك بالطبع أنه لايجرؤ في البدء أن يتابع سيره على الطريق العمومي المسلك ،
ولكن ينبغي أن ينحرف عن الطريق إلى الغابات . وخلال الساعات الأولى لم
يسبب له هذا أية صعوبة ، وبآخر اليوم صار الأمر أشد سوءاً لأن الغابة التي أوغل
فيها كانت كبيرة متشابكة .

وحاول ليطمئن قلباً أن يسير في اتجاه محدد ، ولكن الممرت كانت تتلوى من
خلف ومن خارج في غرابة مثيرة .

وسار دون أن يبلغ نهاية الغابة ثم تحقق في النهاية أنه إنما كان يدور حول
الموضع عينه من الغابة . وعلى الفور استدعى أفكاره عن العام ومصيد
الفيضان ... الآن قد جاء دوره .

لقد خلى نفسه يخدع بالطعم فاصيد . الغابة بأكملها جذوعها ، وأغصانها ،
بأكثف قرمها الساقطة .

قد أطبقت عليه مثل سجن ميع . الوقت أخريات دبسبر .
والظلام قد بسط سلطانه على الغابة ... زاد هذا من الخطر وزاد أيضاً من
الكآبة فسقط على الأرض حائر القوى وبظنه أن لحظته الأخيرة قد دنت ولكن ما
أن ألقى برأسه على الأرض حتى سمع صوتاً — إنه طرق شديد رتيب .

لم يكن ثمت شك فيما يكون ذاك الصوت ، نهض وهو يناجى نفسه .

« هاتيك طرقات المطرقة من مصنع حديد ... ينبغي أن يكون هنالك أناس
قريبون » استجمع كل قوته وقام وانعطف تجاه الصوت . إن مصانعه رامسجور
التي تتشابك الآن لم تكن كذلك منذ غير بعيد ، كانت تجهيزات صناعية كبيرة
مع صهار للمعادن ، وقاطع الحديد ومسبك . وفي الصيف تنحدر خطوط طويلة
من مراكب النقل والصنادل المثقلة بعملها في القناة المفضية إلى بحيرة عظيمة
داخل البلدة ، وفي الشتاء تسود الطرق القريبة من المصنع من غبار الفحم المغربل
المتساقط عن أسفل أقباص الفحم الخشبي الكبير خلال إحدى الأمسيات
الطويلة المظلمة قبيل « الكرسيئاس » كان المعلم الحداد ومساعد جالسين في

المسبك المظلم قرب الأتون منتظرين الحديد المطاوع الموضوع في النار تأهباً لنقله على السندان .

وبين حين وآخر كان ينهض أحدهما ليحرك الكتلة المتوهجة بقضيب حديدى طويل ، عائداً بعد هنيهات والعرق يقطر منه ، ولو أنهما كما هو المألوف لا يرتديان شيئاً غير قميص طويل وزوج من القباقيب الخشبية وطول الوقت كانت هنالك أصوات عديدة تسمع في المسبك فالمنفاخ الكبير يزجر ، والفحم المحترق يطقطق وفتى النار يجرف الفحم الخشبي ليدفع به في كرش الأتون محدثاً طقطقة عظيمة . وبالخارج الشلال يزأر ، والريح الشمالية العنيفة تسوق المطر تلقاء السطوح ذات الآجر القرميدى . وبقينا لم يكن للمشردين البؤساء غير ذوى المأوى ما يفضل لديهم لقضاء الليل وهذا مما لم يألّفه الناس — من الانجذاب إلى المسبك على وميض الضوء المتسرب من خلال التريعات القائمة وأن يلجوا ثمّ ليدفئوا أنفسهم قدام النار .

رمى الحداد عرضاً بقليل من الاكتراث هذا الرجل . وتطلع الدخيل بما يتطلع به أمثاله من ذوى اللحى الطويلة ، المتسخين ، الممزق الثياب ... وعلى صدره تتدلى ربطه من مصايد الفيران .

وسأل الدخيل الأذن ليقى . فأوماً المعلم الحداد إيماءة قبول متعجرفة وبغير أن يجيبه بلفظة واحدة .

وبالمثل لم يقل الأفاق قولاً ما فهو لم يجيب ثمّ ليتحدث ولكن ليدفئ نفسه وينام .

كان مصنع رامسجور للحديد يمتلكه وقتئذ سيد حداد عريض الشهرة . أعظم آماله أن تشحن المراكب بأجود حديد له للسوق ... وجعل يرقب ليل نهار ليطمئن على أن العمل يسير على خير الوجه الممكّن .

وفى تلك اللحظة عينها كان قادماً إلى المسبك فى واحدة من دوراته التفتيشية الليلية . وطبعى أن أول شيء رآه هو الصعلوك الطويل الذى اتخذ سبيلاً قريباً جداً من الأتون ليرتاح حتى أن البخار كان يتصاعد من أسفاله المبللة .

لم يحذ السيد الحداد مثال ذينك الحدادين اللذين بصعوبة ما تنازلا لينظرا إلى الغريب .

ولكنه سار قريبا من الصعلوك ، نظر إليه من عل في شديد عناية ثم نزع عنه قبعته المرخاة ليتبين وجهه تبينا واضحا . قال :

« ولكنك بالطبع أنت ، نيلس والوزف ... يا لمظهرك ! » إن ذا مصايد الفيران لم ير من قبل السيد الحداد برا مسجور ولا هو حتى يعرف من يكون اسمه . ولكن عرض له أنه إذا كان السيد المترفه يظنه معرفة قديمة فرما يلقي إليه بزوج من الكورونورات . ولذلك لم يشأ أن لا يحدده من فوره . قال :

نعم ، الله يعلم كيف انحدرت الأمور معى سفلا ، قال السيد الحداد : كان ينبغي إلا تستقيل من الخدمة العسكرية .. تلك كانت الغلطة . لو كنت فحسب لم أزل بالخدمة ذاك الوقت لم يكن ليحدث ما حدث ...

على كل حال أنت الآن طبعا ستجىء المنزل معى .

مهما يكن من شيء فلم يكن مما يروق الأفاق أن يذهب على طول إلى منزل المقاطعة ويستقبله المالك كزميل في الفرقة العسكرية قديم .

قال وهو ينظر نظر المنذر بالخطر :

« لا ، لم أفكر في ذلك ... » .

لقد فكر في الثلاثين كرونور ، وفي أن ذهابه إلى منزل المقاطعة إنما هو بمثابة أبقائه نفسه بإرادته في عرين الأسد . لقد أراد فحسب فرصته لينام هنا في المسبك ثم ينسل خارجا بخفاء ما استطاع .

تظاهر السيد الحداد للغريب بأنه يشعر بالارتباك بسبب ملبسه ذاك البائس . قال : « أرجو أن لا تظن أن لدى من فاخر المسكن ما لا تستطيع أن تمثل فيه » .

لقد ماتت اليزابيث ولعلك قد تكون سمعت بذلك وأولادى مسافرون بالخارج ، وليس من أحد بالمنزل اللهم إلا لنا وأبنتى الكبرى .

وكنا منذ قليل نقول أنه لما يسوء جدا أن ليس معنا أى رفيق فى عيد الكريستماس . والآن تعال معى وساعدنا على أن نجعل غذاء الكريستماس ينفذ بسرعة شيئا ما ...

ولكن الغريب قال ، لا ... ولا والثالثة لا .

فرأى السيد الحداد أن ليس إلا الإذعان .

وقال للمعلم الحداد :

« ويبدو أن الكابتن فون ستاهل يفضل البقاء معكم الليلة باستجنسيتروم، ثم ارتد على عقبيه . ولكنه ضحك وهو ينطلق .

وفهم المعلم الحداد عن يقين وكان على خير بالسيد الحداد . إنه لم يقل بعد كلمته الأخيرة .

لم تمض نصف ساعة حتى سمع صوت عجلات من عربة خارج المسبك ، وجاء ضيف جديد ولكنه هذه المرة لم يكن السيد الحداد .

ولقد بعث بأبنته آملا فيما يظهر أن يكون لديها من قوى الإقناع خير مما لديه .

ودخلت يتبعها الخادم الخاص يحمل على ذراعيه معطف فرو كبير لم تكن جميلة بالمرة ولكن بدت متواضعة حيية .

كان كل شيء فى المسبك تماما كما كان فى بواكير المساء .

المعلم الحداد وصبيه ما يزالان جالسين على مقعدهما ، والحديد والفحم يتوهجان فى الأتون ... والغريب قد تمدد على الأرض فى اضطجاعه موسدا رأسه قطعة من الحديد المطاوع ، قبعة مرخاة إلى أسفل عينيه ... وما أن لحث منظره الفتاة الشابة حتى يمت نحوه ورفعت قبعته . كان واضحا أن الرجل اعتاد النوم وإحدى عينيه مفتوحة . نط فجأة وبدا أنه قد انزعج تماما .

قالت الفتاة الشابة :

« اسمى أيلوا ويلمانسون . وقد رجع والدى المنزل يقول أنك أردت أن تنام الليلة هنا في المسبك ، فاستأذنته المجيء والعودة بك إلينا في المنزل . أنتى جد آسفة ياكابتن إذ تمر بهذه الفترة القاسية » .

نظرت إليه يعيونها الحزينة في إشفاق ثم لاحظت أن الرجل خائف وحدثت نفسها :

« أمل أنه قد سرق شيئاً ما أو هو هارب من السجن » ثم أردفت بسرعة يمكنك أن تتأكد يا كابتن أنه لك أن تغادرنا بالحرية عينها تماماً التي تحيثنا بها . كل مأرجوه أن تبقى معنا قبل ليلة الكريستاس » .

قالت هذا بأسلوب صادق جعل البياع المتجول لمصايد الفيران يحس الثقة فيها .

قال : « لن أكون أبدا سببا في أن أزعجك بأمرى يا آنسة سأجىء فوراً » .

تناول معطف الفراء الذى قدمه إليه الخادم الخاص مصحوبا بالحناءة عميقة ، ثم ألقاه على أسماله ، وتبع السيدة الشابة خارجا إلى العربة دون محبة الحدادين المشدوهين إلا بنظرة .

ولكن بينما هو راكب إلى منزل المقاطعة انتابته خوالج مشؤومه ، فكر :

« يا للشيطان لماذا أخذت نقود هذا الزميل ، أنا الآن جالس في المصيدة ، ولن أفلت منها أبداً » .

اليوم التالى كان ليلة عيد الكريستاس ... وحين قدم السيد الحداد غرفة الأكل يرجح أنه كان يفكر راضيا في رفيقه القديم بالفرقة العسكرية هذا الذى صادفه على غير توقع . قال لأبنته التى كانت مشغولة بالمائدة « ينبغى لنا أول كل شيء أن نرى هل اكتست عظامه شيئا من اللحم .

ثم ينبغى أن نراه وقد حصل على شيء آخر يعمل به بدلا من اللف حول البلدة بيع مصايد الفيران » .

قالت الابنة :

« إنه لمن الغريب أن تمضى الأشياء منحدره معه بمثل هذا السوء ... الليلة الأخيرة لا أظنه كان به شيء يشير إلى أنه حينما كان امرأ مثقفا » قال الأب :
« صبرا يا بنتي الصغيرة . حالما ينظف ويكتسى شيئا مغائرا . طبعي أنه الليلة الأخيرة كان مرتبكا، طباع الأفاقين ستزايله حين يزبل عنه ملابس الأفاقين » .
وما أن قال ذلك حتى فتح هذا الباب ودخل الغريب .

نعم ، حقا هو الآن نظيف جيد البزة . لقد أحمه الخادم الخصوصي ... وقص شعره ... وحلق ذقنه ... وأكثر من هذا فإنه قد ألبس مما للسيد الحداد من الملابس بذلة حسنة المظهر وارتدى قميصا أبيض وياقة منشأة وحذاء كاملا — ومع أنه قد أحس تدبير أمر الضيف ، فإن السيد الحداد لم يبد مسرورا . نظر إليه بجهة متكلمة وأدرك في أسر أنه إذا كان قد ارتكب خطأ حين رؤية الزميل الغريب فيما عكسه الأتون من الضوء المريب ، لكنه الآن ، وهو يقف في ضوء النهار العريض ، محال أنه يخفى به فيه الزميل القديم .

قال بصوت يدوى :

« ماذا يعنى هذا ؟ »

لم يحاول الغريب أن يتصنع . لقد رأى فورا أن قد حان للرونق حينه .
قال : « إنها ليست غلطتى ياسيدى لم أدع أبداً بأنى شيء ما آخر غير تاجر فقير ... لقد اعتذرت وتوسلت أن يسمح لى بالنقاء فى المسبك ... لكن لم يحدث بعد ضرر ما ... وعلى أسوأ الأحوال أستطيع أن ألبس ثانية أسمى وأرحل » .

قال السيد الحداد — بقليل من التردد « طيب . على أية حال فإنه لم يكن فى الأمر أمانة وينبغى لك أن تقر بذلك ، ولن يدهشنى أن يكون لدى العمدة شيء ما ليقوله فى هذا الأمر » .

أخذ الأفاق خطوة إلى الأمام وضرب المائدة بقبضة يده وقال :
والآن أقول لك أيها السيد الحداد كيف أن الأمور تجرى . هذا العالم كله ليس

إلا مصيدة فيران كبيرة . وكل ما تعطاه من طيبات ليس إلا قشر جبن وقطعا من لحم الخنزير موضوعة لاجتذاب زميل فقير إلى كربة . فإذا جاء العمدة الآن وحسنى بهذا السبب . فاذن ينبغي عليك أيها السيد الحداد أن تتذكر أنه قد يجيء يوم تبغى الحصول فيه على قطعة كبيرة من لحم الخنزير فتقع في المصيدة » .

شرع السيد الحداد يضحك وقال :

ما ذاك بقول سىء أيها الرفيق الطيب . لعله ينبغي لنا أن نترك العمدة . وشأنه ليلة الكريستاس . ولكن انصرف الآن من هنا بأسرع ما تستطيع » .

ولكن ما أن هم الرجل بفتح الباب حتى قالت الأبنة :

« أظن أنه ينبغي أن يبقى معنا اليوم . لا أريده أن يذهب » ثم راحت وأوصدت الباب .

قال الأب : « ماذا تفعلين بالله ؟ » .

وقفت الأبنة ثمت في حيرة أى حيرة وقد تأبت عليها الإجابة . ذاك الصباح شعرت بأنها سعيدة حقا حين فكرت في أن تجعل من الكريستاس عيدا بهيجا تطرح الكلفة فيه عن هذا البائس الشقى الجائع ... لم تستطع أن تتحلل من الفكرة كلها مرة واحدة ، ولذلك فهي تتشفع للشريد . قالت الفتاة الشابة :

أنا أفكر في الغريب الذى هنا ، إنه يسير ويسير طول السنة كلها ، وربما ليس هناك مكان فرد في البلدة كلها يلقي فيه ترحيبا يشعره أنه في بيته بل حيثما أتجه يطرد بعيدا ... هو دوما في خوف من أن يقبض عليه ويحقق معه إننى أحب له أن يستمتع بيوم من الأمن معنا هنا يوم وحيد فحسب على مدار السنة جميعها » غمغم السيد الحداد بشيء ما لم يعد ذقنه لم يستطع أن يحمل نفسه على معارضة ابنته . ثم واصلت القول :

« لقد كان الأمر كله غلطة بالطبع ولكننى على أى حال لا أظن أنه ينبغي لنا أن نطرد إنسانا رجونا المحب إلى هنا ووعدهنا بكريستاس بهيج » .

قال السيد الحداد :

« أن وعظك أشر وعظا من القسيس . أملى أن لا تأسفى على هذا » .
« والآن اجلس وكل » .

لم يقل الرجل ذو مصايد الفيران كلمة واحدة جلس وحسب وخلي نفسه والطعام ومن وقت إلى آخر كان ينظر إلى الفتاة الشابة التي تشفعت له ... لماذا فعلت ما فعلت . ما لعلها تكون الفكرة المخبولة .

وبعدئذ مرت ليلة الكريستاس برا مسجور تمام مثلما تمر دوما .

لم يسبب الغريب أى ازعاج لأنه لم يفعل شيئا إلا أن ينام قبيل الظهر كله رقد على أريكة في إحدى حجرات الضيوف ونام منذ أول تمديده . وعند الظهر أيقظوه ليأخذ نصيبه من أطايب طعام الكريستاس ولكنه نه بعد ذلك ثانية وبدا كما لو أنه لسنوات عديدة لم يذق في نومه طعم الهدوء وسلام الذى يذوقه نائما في رامسجور . .

وفي المساء حين أضيئت شجرة الكريستاس أيقظوه مرة أخرى ، ووقف للحظة في حجرة الاستقبال يرمش كما لو أن ضوء الشموع يؤذيه ولكنه احتفى بعدئذ ثانية ، وبعد ساعتين أوقف ثانية فكان عليه إذن أن يذهب إلى حجرة الطعام ويتناول سمكة الكريستاس والحساء .

ولما قاموا عن المائدة ذهب يدور على من كان حاضرا قائلا :

« شكرا وسعدت مساء ، ولكنه حين جاء الفتاة الشابة أنباته بنية والدها في أن تكون البذلة التي ارتداها هدية الكريستاس وليس له أن يردّها ، أنه سيلقى ترحابا مرة أخرى هنا إذا رغب أن يمضى ليلة الكريستاس المقبلة مسترخيا آمنا واثقا أن لن يمس بسوء .

لم يجب الرجل ذو مصايد الفيران بتيء على هذا . ولكنه أخذ فحسب ينظر إلى الفتاة الشابة بدهشة لا تحد .

وفي صباح اليوم التالى نهض السيد الحداد وبنته بخير حال ليذهبا لصلاة الكريستاس المبكرة ... كان ضيفهما ما يزال نائما فلم يزعجاه .

وفى حوالى الساعة العاشرة ، فى طريق عودتهما ثانية من الكنيسة ، جلست الشابة باكتئاب ، وقد دلت رأسها تدلية لقد أنبتت فى الكنيسة أن واحدا من مزارعى مصانع الحديد المسنين سرقه رجل يدور بائعا لمصايد الفيران .

قال أبوها :

« نعم ، ذاك هو الزميل اللطيف الذى سمحت له بدخول المنزل ، أما أحرز فحسب . كم من الملاحق الفضية قد أبقي عليها الساعة فى الدولار ، وتقف العربية لدرجات البيت الأمامية » .

فيسأله السيد الحداد الخادم الخاص إذا كان الغريب لا يزال ثمت مضيفا ، إنه قد سمع بالكنيسة أن الرجل لص ، فيجيب الخادم الخاص بأن الرفيق قد رحل وأنه لم يأخذ معه شيئا بل خلف وراءه ربطة صغيرة لتعطف مس ويلماسون فتقبلها كهدية كريستاس .

فتحت الفتاة الشابة الربطة كان رباطها رديئا تبدو فيها محتوياتها للنظر فورا . واطلقت صيحة فرح خافتة . وجدت مصيدة فيران صغيرة وضع فيها ثلاث سندات مكرمشة فئة كل عشر كرونورات ولم يكن ذلك كل شيء فقد أرفق بالمصيدة أيضا خطاب كتب فيه بحروف كبيرة مخربشة .

أيتها الأنسة المحترمة النبيلة

إذ أنك كنت لطيفة كل اللطف معى اليوم بطوله ، كما لو كنت أنا كاتبتن ، فإننى بدورى أريد أن أكون لطيفا معك ، وكأنى كاتبتن حقيقى . فأنا لا أريدك أن تتحسرى كريستاس هذا العام بسبب لص . ولكنك تستطيعين أن تردى ثانية النقود للرجل المسن القاطن على جانب الطريق ، ذاك الذى علق كيس نقوده على إطار الشباك كطعم لأبناء السبيل الفقراء . إن مصيدة الفيران هى هدية الكريستاس من كل فأر كان بسبيل أن تصطاده مصيدة فيران عالمنا هذا لو لم يرفع إلى كاتبتن . فبهذه الطريقة قد حاز القوة يظهر بها نفسه .

كتب مع صداقة وعظيم اعتبار
كاتبتن فون ستاهل

من أدب الهند

حلية الأنف

تأليف : س. راجاجو بالشارى
(ترجمها عن الأدب التاميلي سواميناثان ، القصصى الهندى المعاصر
نشر ساهيتيا أكاديمى . نيودلهى)

القصة الهندية التى بين أيدينا ، آية على الفكر والسلوك الهنديين . فمنها هذه القداسة للقيم الروحية ، تقديس الطاعة الزوجية ، ومراعاة العرف العام . وفيها صورة من التقديس للطبيعة باعتبارها مراح المعرفة . فعن طريق المعادل الرمزي عن طريق العصفورين ، تنفذ القصة فى بساطة وحكمة إلى بث قيمة خلقية فى نفس المرأة محدرة من الانحراف عنها .

* فى وضع لطيف على سطح منزل (رامايا) بنى عصفوران عشا ، وضعت العصفورة الأم بيضها فيه .

العصفور (بادئا القول) : عزيزتى ...

زوجته : هه ... ؟

— : لماذا تتشاجر سيدة هذا المنزل دوما مع زوجها ؟

العصفورة : ومن أين لى أن أعرف ؟ دعنا فى حالنا

— : أنت أبدا مغلقة على نفسك (ثم مضيفا) : ألا ينبغي لنا أن نساعد هذا البائس براهمن رامايا ؟

العصفورة : (بازدراء) : دعنى أرى فيما ستعاوننى من فضلك لاتحدثنى عما

لا يخلصنا . رح أنظر إن كانت القطعة لم تقارب عشنا . ففي هذا ما يكفيني ويكفيك .

* في مكان ما في كومة الزباله كمنت جوهرة حليلة الأنف ، فالتقطها العصفور وجاء العش بالحليلة الوضيعة في منقاره قائلا لزوجه :
— : انظري ! هل تحبين هذا ؟

العصفورة الزوجة : وماذا أفعل بجوهرة حليلة الأنف أو بخواتم حليلة الأذن ؟ فتش عن بعض الديدان الصغيرة ، فالصغار جياع .

لحظت الجوهرة زوجه رامايا بينما كانت تكس الأرض ، فالتقطها في فرح وليستها . سألتها رامايا بغضب :

كيف حصلت على هذه الحليلة ؟ أى نصاب أهداها لك دون علمي ؟
— دعك من فارغ الكلام . لقد وجدت ملقاة هنا بالأمس وأخذتها . هذه هي الحكاية .

— ينبغي لنا أن نسلمها لقاضي القرية ، وإلا فمن لموقف الخزي أن جاءت الشرطة غدا وفتشت منزلنا .

* وقريبا ، في منزل ميناكش أمال ، كان يدور الحديث .

— لقد نسيته وتركته في الحمام . لعل « كويالي » ، كنستها ... إنها مهملة ... غبية ...

الأم « ميناكش أمال . (مواسية فتاتها الصغيرة) : فلنبحث علنا نجدها . وإياك أن تخبري والدك وإلا ثار غضبا إن علم بضياح حليلة الأنف .
راماناان فيلاي — : بأى سر تنها مسان ؟

لم يكن بد من الإعتراف بفقد الجوهرة ... وسرعان ما ذاع الخبر في القرية كلها ، ونطق كل واحد أن الخادمة كويالي هي السارقة .

فتشت الشرطة كوخها ، ولكنها لم تعثر على شيء ... استبد الاضطراب بنفؤاد

رامايا. أما زوجته فوضعت الحلية جانبا في صندوقها . ثم ما لبثت أن أصابتها حمى قاسية ألزمتها فراشها . ولم يفكر أحد في تفتيش منزلها .

★ العصفور: انظري إلى هذه الأضحوكة عزيزتى ... إن سيدة هذا المنزل قد ذعرت وسقطت صريعة الحمى .

العصفورة: أضحوكة لطيفة حقاً ... المرأة البائسة في رعب ، وقد يكون في الحمى نهايتها .

العصفور : (قاسى الفؤاد) : عال ! ...

العصفورة : هذا كله من صنعك ، فأنت جئت بالجوهرة ، وألقيتها هنا فأغرقت السيدة .

العصفور (مجيباً) : — وهل قلت لها أن تسرق ذاك الشيء . كان حتماً حدوث هذا لما تكون المرأة عنيدة لا تطيع زوجها .

العصفورة الأم : — زوجي ! لن أعصى لك أمراً أبداً . تعال ! ... فلنذهب الآن نحضر بعض الديدان للصغار .

وطار الاثنان

من الأدب الصيني

قروى يهجر مدرسته

قصة لا وهسيانج

في القصة التالية يقدم لنا مؤلف صيني محدث نظرة واقعية داخل بيت فلاح حيث حدث تأثير خارجي له جانبه الفكاهي ... والقصة منقوعة في سخرية مأكرة ، سخرية ولدتها خلافات بسيطة تجعل الحياة محيرة وخاصة إذا كانت حياة صبي صغير يحاول مغالبة تلك الخلافات فهنا تمثيل للفكاهة الصينية ، فكاهة سوداء بعض الشيء ولكنها من النوع الذي يواجه الحياة بقوة ، سواء في الضحك أو البكاء ، وهذا الاتجاه خصيصا للشعب الصيني .

إن فتى في القرية حين تكون سنه الثامنة أو التاسعة على الأقل — ينفع نصفه نفعه عندما ينمو مع الزمن — فيمكن أن يشذب الزرع في الربيع أو يربط حزم المحصول في الخريف وهو قادر على تمرير الآجر حين يبني المنزل ، أو يطلق ويسد « المقاطع » في المساق وإذا كان ذلك هو الحال ، فمن ذا تراه يرغب في إرساله للمدرسة ؟ ولكن حدث أن إعلانا رسميا أذيع في المدينة ينذر بأنه إن لم يبعث بكل طفل فوق السادسة إلى المدرسة فإن ولى أمره يودع السجن ومن هنا اتفق أن فتى قصتنا القروى ذهب إلى المدرسة . في اليوم المدرسى الأول ، عاد الصينى ومعه ثمانية كتب وتجمع جداه ووالده جميعا حوله وهم في عجب من الصور التى فى الكتب .

الجد : إن الكتب الأربعة وخمسة الأسفار (هى أعمال كونفوشيوس التى درسها الجد بالمدرسة) لم يكن بها أية صور مثل هذه .

وفجأة صاح الأب : إن الناس الذين في الصور ليسوا « صينيين » انظر إليهم جيداً فإنك لن ترى أحداً منهم يلبس الثياب التي تلبس ... تأمل ... هذه أحذية جلدية وذياك أردية أجنبية أيضاً إن هذا يذكرني بالمبشرة العجوز في شارع الصليب .

قالت الجدة : هذه المرأة التي أمام المنزل أجنبية أيضاً فنحن نستعمل اليد اليمنى في المنزل ولكنها تستعمل يدها اليسرى . وأخذ الأب يفسر قائلاً : إذا كان ذلك يجعلها أجنبية ، فإن هذا السائق أيضاً ليس صينياً ، انظروا هل رأيتم سائقاً صينياً يقف على هذا الجانب من العربة ؟ . وقال الأب : فجأة مستلهما الشجاعة من استفساراتهم في تأمل الكتب : إن المدرس يقول إن هذه الكتب تكلف دولاراً و ٢٠ سنتاً . دوخ هذا التقرير كل واحد منهم وكأنه هزيم الرعد الأول . وكانت الجدة أول من تكلم قالت : بكل تأكيد ، إن لديهم من السلطان ما يجعلنا ندفع ثمن الكتب بعد أن أسلمناهم الصبي ، لقد أرهقنا من أمرنا عسراً بذهابه يوماً واحداً إلى المدرسة إذ كلفنا ذلك تقريباً ما يزيد عن دولار . ولا يمكننا تدبير هذه المبالغ الكبيرة إذ صرنا على غير هدى لنصف عام ، وسيكون واجباً علينا أن نبيع — بالقليل — أردوين من القمح لنواجه هذا المبلغ الكبير .

قال الجد : أنا أفكر أن كتاباً واحداً ينبغي أن يكون كافياً للبدء به . ويمكنهم المطالبة بعد فراغهم من الأول .

وواصلت الجدة قائلة : وأكثر من هذا لماذا يكلف هذا الكثير . في حين أنه يوجد ثلاث أو أربع كلمات فقط في الصفحة ؟ إن تقويم السنة به كلمات كثيرة وصغيرة ، وطباعته متزاحمة وثمنه فقط خمس عملات نحاسية — فكيف يمكن أن يستحق هذا دولاراً وأكثر ...

وفجأة أصبحت الكتب التي كانوا يتعجبون منها منذ لحظات سابقة سبباً يثير الحزن . ولقد ناقشت الأسرة الأمر — عشاء — وطيلة ما تبقى من المساء . وأخيراً قرروا التسليم لهذه المصيبة بأن يدفعوا المبلغ المطلوب مادامت هذه المرة الأولى . ولأجل تدبير المبلغ فإن على الأم أن تسلم ثمن زوجين من الأقراط كانت باعتهما منذ قريب . وأعطاه والده محاضرة رزية ، قال : أنت الآن في التاسعة ، ولست

طفلاً . لقد أعفيناك من العمل وأرسلناك إلى المدرسة مع أننا لا نختمل ذلك في أحوالنا هذه ، وستكون جاحداً إن لم تستذكر جاحداً ، وتتعلم شيئاً .

أودع الأبْن تعليمات أبيه قلبه وتأهب للذهاب للمدرسة في فجر اليوم التالي . وحينما ذهب إلى هناك ، قال له البواب في صوت خفيض : إن الفصول لا تبدأ حتى التاسعة والآن الساعة فقط الخامسة والنصف ، أنت مبكر جداً . المدرس نائم وحجر المدرسة مغلقة ... ويحسن أن تعود إلى المنزل الآن .

نظر الصبي حواليه في الفضاء ، فوجد أنه حقيقة التلميذ الوحيد هناك . وأرهف أذنيه خارج نافذة المدرس ، فسمع شخيره ، وسار حول قاعدة الدرس فوجد أن ليس هناك باب واحد مفتوح . ولم يكن أمامه شيء ليصنعه غير أن ينطلق راجعاً إلى منزله .

كان الجلد يكتسب الفناء حينما لمح الصبي . فألقى بمكنسته في الأرض وقال : ماجدوى محاولة صنع تلميذ من فتى شئت له السماء أن لا يوهب المعرفة ؟ أنظر إليه إنه — فحسب — في اليوم الثاني ، وها هو منذ اليوم يهرب من المدرسة . كان الفتى يهم بتوضيح الأمر حين فجأته أمه بصفتين رناتين وأمرته أن يميل إلى النار يهيئها للإفطار .

وإنه لمن لغو الحديث أن ثمن الكتب التي كان عليهم أن يدبروها قد كان لها تأثيرها الكبير على أعصابهم . - .

وحين عاد الصبي ثانية إلى المدرسة — بعد الإفطار — كان المدرس يعتلى المنصة يادئاً الحديث عن موضوع التأخر في الذهاب إلى المدرسة . وليوضح موضوعه قص حكاية عن الجنية الصغيرة التي تنتظر على جانب من الطريق ومعها حقيبة ذهبية لتكافئ أكثر التلاميذ تبكيراً في الذهاب .

فتن فتانا بالقصة وبألفاظ « الجنية » ، « الذهب » ولكنه لم يستطع تحديد المعنى الذي تقصده عبارة « الأكثر تبكيراً » وبعد الظاهر عاد بطلنا الحدث من مدرسته — في الثالثة والنصف ... في اللحظة عينها التي كان والده فيها عائداً للعمل بعد اغفاءة منتصف النهار — ولحسن الحظ فقد تصادف أن رأى والده

الصبيان الآخرين أيضا عائدين إلى منازلهم من المدرسة ولكنه مازال في عجب — مهما يكن — من الطرق الغريبة لتلك المدارس الأجنبية ... استغرقت تلك الأيام الدراسية الأولى الدرس الأول من كتاب القراءة ، وهو العبارة « هذه أمى » إنه لا يمكن القول بأن الفتى لم يكن مثابرا ، فقد كان يراجع درسه كل يوم عقب عودته من المدرسة قارئاً مرارا وتكرارا « هذه أمى » حتى الغسق . تمسك يسراه بالكتاب مفتوحا وعينه تتبع الحروف التى يقرأها بأخلاص وأمانة ، كما لو كان خائفا أن تتفلت الحروف هاربة إن لم يثبت إنتباهه الكلى عليها . ولكن فى كل مرة يقرأ « هذه أمى » يكاد قلب أمه ينط .

وفى اليوم المدرسى السادس لم تطلق على ذلك صبرا فقد نتشت منه الكتاب وقالت : دعنى أرى من تكون أمك هذه !

وإذ ظن الصبى أن أمه شغوفة حقا بالمعرفة ، أشار إلى الصورة فى الكتاب وقال : هذه هى أمى ، السيدة ذات الخدء الجلدى والشعر المتمايل والرداء الطويل .

ولما لحت الأم الصورة انفجرت . ترعق فأزعج الجد والجدة والآب جميعا وظنوا أن قد مستها أرواح شريرة . وفى مبدأ الأمر حين سألوها — عقب زعيقنا ماذا دهاها ، لم تنطق بكلمة ، ولكن حين أخوا عليها وأعادوا السؤال قالت : من أين جاء الصبى بهذه الدعية ، سارقة الأمومة ؟

وحين اكتشفوا سبب حزنها قال الآب : سجع الصبى يسأل مدرسه : أم من تكون تلك حقيقة ؟ فرما تكون أم المدرس .

وفى صبيحة اليوم التالى — فبيل الفجر — أيقظت الأم فتاها وأصطرته أن يذهب إلى المدرسة ويسأل أستاذه حلا للمشكلة التى كدرتها الليل بطوله .

وحين وصل الصبى إلى المدرسة وجد أن ذلك اليوم أحد ولا دراسة تمت . وأكثر من هذا فإن المدرس قد أفرط فى شراب النبيذ — أكثر مما يجمل به فى الليلة الماضية . ولا يزال مستغرقا فى نوم عميق . أخبر الولد أمه بتلك الظروف مما دعاها أن تلعن نظام يوم الأحد .

وفى الاجتماع العام يوم الاثنين — قال المدرس بلطف لرعيته من التلاميذ : إن

المرء الذى يريد أن يتعلم ينبغي ألا يخشى طرح الأسئلة . أى واحد لديه سؤال يجب أن يوجهه فوراً إما إلى أستاذه فى المدرسة أو إلى والديه فى المنزل . وهنالك قام بطلنا وسأل : يقول كتاب المطالعة « هذه أمى » أم من تكون هى حقيقة ؟ . فأجاب المدرس بلهجة أكثر لطفاً مما قبل : أنها أم أى إنسان يتفق له قراءة الكتاب هل فهمت الآن ؟

قال الفتى : لا !

حير هذا — المدرس شيئاً ما ولكنه قال فى صبر — ولماذا لا تفهم ؟ قال الفتى : « بالدى » يقرأ أيضاً هذا ؛ ولكن أمه لا تشبه هذه السيدة . قال هسيا ولين : أن أم « بالدى » كتعاء بيد واحدة وعين واحدة . فقال « بالدى » دفاعاً عن نفسه : وأنت لا أم لك على الإطلاق . فقد ماتت عنك منذ بعيد ...

وهنا دق المدرس بمؤشره على السبورة قائلاً : لا كلام ولا نقاش فيما بينكم انتبهنا ، واليوم ننتقل إلى الدرس التالى « هذا أبنى » : فلينظر كل منكم « هذا أبنى » الرجل ذو المنظار والشعر المفروق .

وعقب اليوم المدرسى : كانت الأم ما تزال مشغولة بصورة من تكون هذه المرأة . ولكن حين سمعت أنها يردد « هذا أبنى » لم تجرؤ على متابعة السؤال خشية أن زوجها ربما يريد أن يعرف هو أيضاً متى جاءت هى بهذا الأب الجديد لفتاهم ؟ لقد كانت متحيرة أكثر من ذى قبل وتعجبت لماذا يصبر الكتاب على جلب آباء وأمّهات لأناس لديهم فعلاً آباؤهم وأمّهاتهم ؟

وبعد أيام قلائل تعلم الفتى جملتين جديدتين « يرعى الثور النار » ، « ويأكل الحصان الفطائر » وأخذ يقرأ ويعيد النص آلاف المرات ولكنه لم يستطع التغلب على الشعور بأن ثمة شيئاً شاذاً يحوم حول ما فى الجملتين من تقرير . لقد كان لديهم ثور وحصان وقد قادهما بنفسه ليرعىا فى الجبل ولكنه لم ير فى مرة أن حصاناً يأكل الفطائر وهو متأكد كذلك أن ثورهم لا يمكنه أن يرعى النار ولكن

هل يمكن أن يكون الكتاب مخطئاً ؟ وإذ أنه لا يستطيع الأجابة عن تلك الأسئلة ، فقد أطلع نصيحة أستاذه في الأسبوع الفائت وسأل والده عنها .

قالى الوالد : لقد قصدت سيركا أجنبياً فى المدينة فرأيت جصانا يمكنه أن يقرع الجرس ويطلق البندقية . فرما يتحدث الكتاب عن أحصنه وثيران من هذا القبيل .

ولم توافق الجدة — مهما يكن من أمر — على شرح الأب :

قالت لعل الثور شيطان له رأس ثور والحصان أيضا عفرية ألا تراهما معاً يريدان لباس الإنس ، إنهما لم يستبدلا بعد رأسهما برؤوس إنسانية لأن هذا وحده يستغرق خمسمائة عام .

وأخذت المرأة العجوز تستمر فى سرد حكايات العفاريت التى تستطيع تسخير الرياح وامتنطاء المطر وكانت النتيجة أن حلم الفتى ليلتند بأن قد افترسه ذئب مجنح من العفاريت وهب فزعا يصرخ .

وفى اليوم التالى : سأل الفتى مدرسه هل هذا الثور الذى يستطيع أن يرعى النار ثور أجنبى . فضحك المدرس .

وقال : إنك حرقى للغاية ، إن هذه الأشياء من مبتكرات الكتاب فحسب ، أنه ليس صحيحا أن الثيران يمكن أن ترعى النار حقيقة أو أن الأحصنة تأكل الفطائر بالتأكيد .

أوضح هذا الشرح — مرة واحدة — أشياء كثيرة فى هذا الكتاب كانت تخير الفتى . لقد قرأ أشياء من مثل : الخبز — اللبن — منتزه — كربة . أشياء لم يرها قط جعلته يستغرب وتراءى له بداءة أن الكتاب يعالج الأشياء المدعاة فحسب .

وفى يوم من الأيام قرر الفتى وزملاؤه أن يقيموا حفل شاي كذلك الذى قرءوا عنه فى كتاب مطالعتهم واتفقوا أن يسهم كل بعشرين « سنتا » حتى يمكنهم أن يبعثوا إلى المدينة من يشتري لهم البرتقال والتفاح ، والشيكولاته وما إليه وكان فتانا يعرف طبعاً أنه يكون طالبا المبارزة إن طلب مالا لشراء حلوى .

فالجدة تدمدم دوما بأن المدرسة ستفلسهم حتى حينما يستلزم الأمر شراء فرخ ورق للكتابة . ولكنه لم يستطع مقاومة وضاعة الصورة التي يبرزها كتاب المطالعة عن « حفل الشاي » وقرر في نفسه أن يعول على ما قد حصلت عليه أمه حين باعت أشياء أخرى من حليها أودعتها جانبا لشراء بقول الكرب .

ولما كان الجد يعانى منذ مدة من سعال مزمن ، وقد أخبرها بعضهم أن في قشر البرتقال راحته — فقد دأب على السؤال عن ماذا يشبه قشر البرتقال . وأين يمكن الحصول عليه .

قال الصبى — ظانا أن تلك هي فرصته ليستميل جانب جده .

إننا بسبيل الحصول على بعض البرتقال .

سأل الجد : أنت بسبيل الحصول على بعض البرتقال . لم تحصل على البرتقال .

قال الصبى لأننا نريد إقامة حفل شاي — وما حفل الشاي .

قال الصبى : إنه يعنى أن نجتمع سويا ونأكل مأكولات ونشرب شايا . إنها في الكتاب !

قالت الجدة : أى نوع من الكتب هذا الذى إما أن يجعل الحيوانات تتكلم أو يعلم الناس الأكل واللعب . لا غرابة أن أصبح الصبيان -كسالى وينتقون لمأكلهم منذ ذهابهم للمدرسة .

قال الجد : إنه دوما يحدث عن الغذاء الأجنبى . ويظهر أنه ليس هناك قمح يمكن توفيره للأرغفة الطويلة أو الفاصوليا التى روب البصل داخلها .

قالت الأم : تذكر يابنى أن تحضر معك شيئا من قشر البرتقال لأجل سعال جدك .

سأل الأب : من أين حصلت على المال لشراء البرتقال . — المدرس

ولكن قبل أن يكمل الفتى تلفيق قصته بدأ والد « بالدى » الذى كان يسكن

إلى الشرق من ناحيتهم يصيح فجأة إننا لانقدر حتى على الملح وأنت تريد شراء فاكهة مسكرة ؟

وقد تلا هذا الصوت خال « هشياولين — الذى كان يقطن الغرب منهم — لقد سمحت لك بشراء الكتب من نقودى التى حصلت عليها بالعرق لأنى أرى أن هذا فى صالحك ولكن ليس عندى مليم واحد تشتري به فاكهة مسكرة . ويمكنك أن تحصل على تلك النقود ممن يريدك أن تقيم حفلات شاي . وبرزت الحقيقة ... أراد والد الصبى أن يوجه إليه رفسه ، ولكن لحسن الحظ تدخلت بينهما المائدة التى انقلبت ، وانكسر قليل من سلطانيات الأرز . وكان رأى الجد :

لإنه من الخير أن يسحب الصبى من المدرسة بينما كانت الجدة لاتريد أن يلقى .
بأنها فى الحبس وبعد محاولات طويلة خلصوا إلى أن يسمح للصبى بتجربة المدرسة لبضعة أيام أخرى قليلة .

وبعد تلك الإهانة ، أقسم تلميذنا الحدث أن يدرس بجهد أشق ، وأن يستعيد اعتباره المفقود فى الأسرة فكل يوم عقب المدرسة يقرأ بلا انقطاع حتى يخيم الظلام . وما كان ليتحقق أن مصدر متاعبه كامن فى الكتاب المدرسى نفسه
كانت الجدة تشعر أن ابنها لم يعد قريباً إليها كما كان قبل زواجه . وإن وضعها فى الأسرة يتدهور شيئاً فشيئاً والآن وهى تصغى إلى الصبى يقرأ بصوت عال آخر دروسه ، سمعته يقول :

« تتكون أسرقى من بابا وماما » ولكن لاشئ عن الجد والجدة .

فاغتاظت جدا وصاحت : وهكذا فإن هذا المنزل لكم الآن جميعاً وليس لى فيه بعد أى نصيب ! كانت محمومة من الغيظ فالتقطت قالب طوب كسرت به إناءهم شذر مذر . قال والد الصبى :

« لا تغضبى أبدا ، لن ندعه يقرأ مثل هذا الكتاب منذ اليوم وأنا أؤثر الذهاب إلى السجن » وهكذا فانه فى اليوم التالى أفرد الوالد عملاً لأجير صغير ، بينما سطر المدرس فى سجل المدرسة غياب التلميذ .

البيان والتبيين

للجاحظ

حققه وقدم له

المحامي

فوزي عطوي

دبلوم الدكتوراه في القانون العام

مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني — بيروت

وصية عبد الملك بن صالح العباسي لابنه

قال أبو الحسن : أوصى عبد الملك بن صالح ابناً له فقال : أَى بُنَى ، إحلم فان من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، والْقَ أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ، ولا تجمع بك مطية اللجاج ، وفيك من أعتبك ، والصاحب المناسب لك ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، والمزاح يورث الضغائن ، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف ، والاقتصاد يشمر القليل ، والإسراف يبير الكثير ، ونعم الحظ القناعة ، وشر ما صحب المرء الحسد ، وما كل عورة قصان ، وربما أبصر العمى رشده ، وأخطأ البصير قصده ، واليأس خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرقة خير من الغنى مع الفجور ؛ ارفق في الطلب ، وأجمل في المكسب ؛ فإنه رب طلب قد جر إلى حرب ؛ ليس كل طالب بمنجح ، ولا كل ملح بمحتاج ، والمغبون من غبن نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتابه ، وفاكه من أمنت بلواه ؛ لا تكن مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاء إلى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لا يكرين عليك ظلم من ظلمك ، فانه إنما سعى في مضرتة ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل تُخلق أحسنه ، فان الخير عادة ، والشر الحاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ، ومن الثقة كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة في العقل ، والقناعة راحة الأبدان ، والشرف والتقوى ، والبلاغة معرفة رتب الكلام وفتقه ؛ بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالعلم يستخرج غور العقل ؛ ومن شمر في الأمور ، ركب البحور ؛ شر القول ما نقض بعضه بعضاً ؛ ومن سعى بالنسيمة حذر البعيد ومقته القريب ؛ من أطال النظر بإرادته تامة أدرك الغاية ، ومن تواني في نفسه ضاع ؛ من أسرف في الأمور انتشرت عليه ، ومن اقتصد اجتمعت له ، واللجاجة تورث الضياع للأمور ، غب الأدب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم تورث النسيان ، سوء الاستماع يعقب العي ، لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ، ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه اليك ؛

الاحجام عن الأمور يورث العجز ، والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ ، سوء الطعمة يفسد العرض ، ويخلق الوجه ، ويمحق الدين ، الهيبة قرين الحرمان ، والجسارة قرين الظفر ، وفئك من أنصفك ، وأخوك من عاتبك ، وشريكك من رضى لك ، وصفيك من آثرك ، أعدى الأعداء العقوق ؛ اتباع الشهوة يورث الندامة ، وفوت الفرصة يورث الحسرة ، جماع أركان الأدب : التأتى للرفق ، اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقطك إلى الرغائب ، فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضاً ، لا تباعد النساء فيملنك ، واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار ، لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها .

أى بنى ، إني قد اخترت لك الوصية ، ومحضتك النصيحة ، وأدبت الحق إلى الله في تأديتك ، فلا تغفلن الأخذ بأحسنها والعمل بها ، والله موفقك .
قال الغنوى : احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال :

عزاء لا أبالك إن شيئاً تولى ليس يرجعه الحنينُ

وصية عالم لابنه

أوصى بعض العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، وليسعك بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وأبك على خطيئتك .

وصية المهلب لبنيه

وقال المهلب : يا بنى ، تباذلوا تحابوا ، وان بنى الأم يختلفون فكيف بنو العائلات ؟ إن البر ينسأ في الأجل ، ويزيد في العدد ، وان القطيعة تورث القلة ، وتعقب النار بعد الذل . واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ، ويزل لسانه فيهلك . وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة ، فان القتال إذا وقع وقع القضاء ، فان ظفر فقد سعد ، وان ظفر به لم يقولوا فرط .

وصية أعرابية لولدها

قال الأصمعي عن أبان بن ثعلبة : مررت بامرأة بأعلى الأرض وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهي توصيه فقالت : إجلس أمنيحك وصيتي وبالله توفيقك . وقليل إجدائه عليك أنفع من كثير عقلك : إياك والتمائم فإنها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة ، فإن الهدف إذا رمى لم يلبث أن ينثلم ، ومثل نفسك غرضاً فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ؛ ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها . ثم نظرت فيّ فقالت : كأنتك يا عراق أعجبت بكلام أهل البدو ؟ ثم قالت لابنها : إذا هزرت فhez كرمياً فإن الكريم يهتز لهزتك ، وإياك واللثم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ؛ وإياك والعذر فإنه أقبح ما تعمل به ؛ وعليك بالوفاء ففيه الثناء ؛ وكن بمالك جواداً وبدينك شحيحاً ؛ ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ، ربطتها وسريالها ؟ انهض على اسم الله .

وقال أعرابي لرجل مطله في حاجة : ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها إذا عسر قضاؤها ، وإن الطلب وإن قل أعظم قدراً من الحاجة وإن عظمت ، والمطل من غير عسر آفة الجود .

خطب الفضل الرقاشي إلى قوم من بني تميم ، فخطب لنفسه ، فلما فرغ قام أعرابي منهم فقال : توسلت بحرمة ، وأدليت بحق ، واستتدت إلى خير ، ودعوت إلى سنة ، وفرضك مقبول ، وما سألت مبدول ، وحاجتك مقضية وإن شاء الله تعالى . قال الفضل : لو كان الأعرابي حمد الله في أول كلامه وصلى على النبي (ص) لفضحني يومئذ .

وصية الملك المنذر لولئ عهده

قال المدائني : قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه : إياك وأطرايح الأخوان وأطراف المعرفة ؛ وإياك وملاحاة الملول ، وممازحة السفية ؛ وعليك بطول الخلوّة والإكثار من السمر ، والبس من القشر مايزينك في نفسك ومرونتك ، واعلم أن جماع الخير كله الحياء ، فعليك به ، وتواضع في

نفسك ، وانخدع في مالك ؛ واعلم ان السكوت عن الأمر الذى يعينك خير من الكلام ، فاذا اضطرت اليه فتحيّر الصدق والايجاز تسلم إن شاء الله تعالى .

ما يجب على الآباء للأبناء

قال أبو الحسن : قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يصيرون من يكتب عنهم ولا يصيرون من يسبح عنهم .

وقال أبو عقيل بن درست : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقلت له : فى أى شىء كنت اليوم ؟ قال : فى تعليم ما ليس ينسى ، وليس لشىء من الحيوان عنه غنى . قلت : وما ذلك ؟ قال : السباحة .

حدثنا على بن محمد وغيره قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى ساكنى الامصار : أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر .

وقال ابن التوأم : علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فان الحساب اكسب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر . وكان يقال : لاتعلموا بناتكم الكتاب ، ولا ترووهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور . وقال آخر :- بنو فلان يعجبهم ان يكون فى نسائهم إباحيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور . وكان ابن التوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الابناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة .













أحباب الله



حمدان يسأل ووالده يحيب

هروب العصافير

انتهى حمدان من أداء واجبه المدرسي في وقت مبكر ، أمسك مجلة واستلقى على مقعد مريح ، راح يقلب صفحاتها حتى شعر بجمل للنوم ، قال له والده : هيا يا حمدان ، توضأ واذهب إلى غرفتك ، قالت شيماء في دهشة يتوضأ ١٩ .. لقد صلى حمدان العشاء ١١.. قال الوالد : أعرف ذلك ، ولكن يستحب للمسلم أن يتوضأ كل ليلة استعداداً للنوم ، وأوصيك أيضاً بالوضوء قبل النوم حتى تعتادين على ذلك حينما تكبرين . توضأ حمدان وذهب إلى غرفته . أغلق الباب والنوافذ ، اغمض عينيه وكاد يستسلم لنوم عميق ، سمع حركة تحت سريره ، نهض مسرعاً وبحث تحت سريره فلم يجد شيئاً ، حاول النوم مرة ثانية ، ولكن قبل أن يغمض عينيه سمع ما سمعه من قبل ، خرج مسرعاً وأخبر والده ، عاد والده معه إلى الغرفة ، نظر حوله ثم أشار إلى قفص العصافير وقال لحمدان : انظر !! . نظر حمدان قائلاً : من الذى فتح بابه ؟ آآ ضحك حمدان خجلاً حيناً أدرك أن العصافير غادرت القفص واختفت بين الحقائق تحت السرير . قال حمدان : لقد شعرت بالخوف ، فالباب مغلق والنوافذ مغلقة ، ظننت أن شيطاناً بالغرفة ، قال الوالد : يجب أن يكون المؤمن شجاعاً لا يخاف ، كما أن الشياطين لا تستطيع دخول بيتنا ، قال حمدان : لماذا ؟ قال الوالد : لأننا نقرأ كل يوم سورة البقرة في بيتنا وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان » .



الحكاية الأولى :

لقاء عند المنبر

أعد أبو حازم زاده ، وركب بعيره ، وانطلق متجهاً نحو دمشق ، وصل إليها قبل صلاة الجمعة ، اتجه إلى المسجد ، وربط بعيره أمام بابه ، ثم دخل لأداء الصلاة . وجد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على المنبر يخطب في المسلمين ، لم يعرفه أبو حازم في البداية ، لكن أمير المؤمنين عرفه وناداه قائلاً : يا أبا حازم... تقدم أبا حازم نحو المنبر ، جلس بجانبه حتى نزل أمير المؤمنين لصلاة الجمعة بالمسلمين .

★ ★ ★

انتهت الصلاة ، واقترب عمر بن عبد العزيز من أبي حازم قائلاً : متى قدمت إلى بلدنا ؟.. قال أبو حازم : قدمت الآن ، ويعيرى مربوط أمام المسجد ، سكت أبو حازم فجأة .. لقد تعرف على أمير المؤمنين بصوته ، قال في دهشة : من !!؟ أنت عمر بن عبد العزيز !!؟ قال أمير المؤمنين : نعم .. قال أبو حازم : ما الذي غيرك هكذا ؟! لقد كنت من قبل والياً فقط . فكان وجهك وضياً ، وثوبك

نقياً، وطعامك شهياً ، وحرسك شديداً ، فكيف تبدو هكذا بعد أن أصبحت أميراً للمؤمنين ؟ .

قال أمير المؤمنين : يا أبا حازم أذكر انك قلت لى حديثاً لرسول الله ﷺ حينما كنت والياً عليكم ، أرجو أن تقوله الآن مرة ثانية ، قال أبو حازم : قال رسول الله ﷺ : « إن بين أيديكم عقبة كؤداً — أى أن أمامكم عقبة شديدة — لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » — أى لا يتعداها ويتخطاها إلا كل ضامر هزيل . فلما سمع أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ بكى بكاء عالياً حتى ارتفع نحيبه في المسجد ثم قال لأبي حازم : أتولمني أن أضمر نفسى استعداداً لتلك العقبة ، استعداداً لحساب يوم القيامة لعل أنجو من غذاب الآخرة ظل أمير المؤمنين يبكي حتى سقط مغشياً عليه في المسجد .

★ ★ ★

أفاق أمير المؤمنين من غيبوته ، فالتف الناس حوله وراحوا يسألونه عما حدث له ، قال لهم : بينما أنا أتحدث إليكم فسقطت مغشياً على ، رأيت كأن القيامة قد قامت وحشر الله الناس للحساب ، ونادى المنادى : أين عبد الله بن أبى قحافة « أبو بكر الصديق » . فأمسكت به الملائكة ، وأوقفوه أمام الله تعالى ، فتعرض للحساب يسير ثم دخل الجنة ، رأيت بعد ذلك عمر وعثمان وعلى بن أبى طالب ، وقد حدث لهم ما حدث لأبى بكر ، دخلوا الجنة بعد حساب يسير . فلما رأيت الأمر قد اقترب منى ، انشغلت بنفسى . فلا أدري ما فعله الله بمن كان بعد على بن أبى طالب . ثم نادى المنادى : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فقامت فوقعت على وجهى ، ثم قمت فوقعت على وجهى ، ثم قمت فوقعت على وجهى ، فأتانى ملكان ، وأمسكا بى ، وأوقفانى أمام الله تعالى ، فسألنى عن كل كبيرة وصغيرة ، وعن كل قضية قضيت بها وحكمت فيها حتى ظننت أننى لن أنجو من العقاب ، ولكن رنى تفضل على وأدركنى برحمته ، فأمر بى ذات اليمين إلى الجنة .

★ ★ ★ .

استمر عمر بن عبد العزيز فى حديثه قائلاً : وبينما أنا مار مع الملكين إلى

الجنة، مررت بجيفة ملقاه على رماد فقلت ما هذه الجيفة ؟ قالاً : اقترب منه
واسأله يخبرك ، اقتربت منه فوكزته برجلي وقلت من أنت ؟ قال : أنا الحجاج بن
يوسف ، قلت : الحجاج بن يوسف ؟!.. ماذا فعل الله بك ؟ قال : قدمت على
رب شديد العقاب ذى بطش منتقم ممن عصاه ، قتلنى الله بعدد ما قتلت من
البشر فى أثناء ولايتى ويمثل كل قتلة قتلت بها، ثم ها أنا ذا موقوف بين يدى الله .
انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم ، إما إلى جنة وإما إلى النار .

★ ★ ★

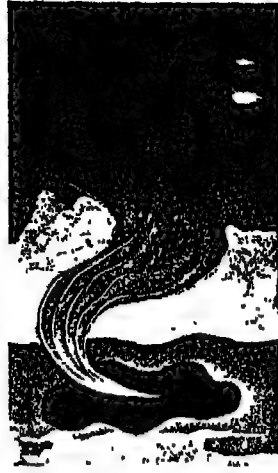
استمر عمر بن عبد العزيز حاكماً عادلاً ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، لا فرق
عنده بين كبير وصغير ولا غنى وفقير حتى لقى ربه ، واستحق بعدله وروعه أن
يكون خامس الخلفاء الراشدين .

★ ★ ★

الحكاية الثانية :

الأمير والأجير

جلس معاوية بن أبي سفيان ذات يوم بين عدد من أعوانه ، دخل عليه رجل زاهد عابد اسمه أبو مسلم الخولاني ، حياه أبو مسلم قائلاً : السلام عليك أيها الأجير ، ظهرت الدهشة على وجوه الحاضرين ، نظر بعضهم إلى بعض ، ظنوا أن أبا مسلم قد نسى أو أخطأ ، قالوا له : الأمير يا أبا مسلم وليس الأجير ، لم يلتفت أبو مسلم إليهم ، ولم يهتم بكلامهم ، ثم عاد فقال : السلام عليك أيها الأجير ، قالوا له الأمير يا أبا مسلم وليس الأجير ، أدرك معاوية أنه يقصد ما يقول ، فقال للحاضرين : دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول ، قال أبو مسلم لمعاوية : إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيراً ، وكلفه برعاية ماشيته وجعل له أجراً بشرط أن يحسن رعايتها ويوفر ألبانها وأصوافها ، فإن هو أحسن رعايتها ووفر ألبانها وأصوافها حتى تكبر الصغيرة وتسمن الضعيفة ، أعطاه أجره وزيادة ، وإن هو لم يحسن رعايتها وأضاعها حتى تهلك الضعيفة وتضعف السمينة ولم يوفر أصوافها ولا ألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر .. أدرك معاوية ما يعنيه أبو مسلم وعرف أنه يريد نصحه ، فقال له : يفعل الله ما يشاء .



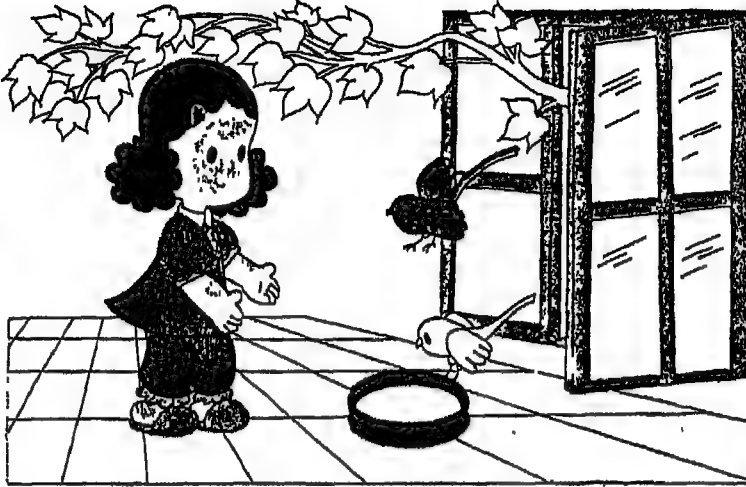
الحكاية الثالثة :

حوار في المنام

جلس سَلْمَانُ الفارسي ذات يوم مع عبد الله بن سلام رضى الله عنهما ، فقال لعبد الله : من مات منا قبل الآخر فعليه أن يأتي صاحبه في منامه . قال عبد الله في دهشة ، وهل يمكن ذلك ؟ قال سلمان : نعم يا أخى .. فإن روح المؤمن طليقة تذهب في الأرض حيث شاءت ، وروح الكافر في سجن ... مرت الأيام ، ومات سلمان الفارسي قبل عبد الله بن سلام ، وذات يوم استلقى عبد الله في فراشه في منتصف النهار لينال قدراً من الراحة ، أغمض عينيه واستسلم للنوم ، جاءه سلمان الفارسي في نومه وقال له : السلام عليك ورحمة الله قال عبد الله بن سلام : السلام عليك ورحمة الله يا سلمان ، كيف أنت ؟ وماذا حدث لك ؟ قال سلمان : بخير ، قال له عبد الله : أى الأعمال وجدتها أفضل ؟ ... قال : التوكل على الله ، فقد وجدت التوكل على الله شيئاً عجيباً ، استيقظ عبد الله سعيداً برؤية صاحبه في نومه .

افطار العصفور

حكاية قبل النوم



قالت الام «يا له من عصفور صغير. اعتقد انه يردان ويأتني في مثل هذا الصباح الشتوي اتمنى ان ياتي سائلا؟ سأعطيه طبقاً من هذا اللبن والخبز، اذا وعدت ان تاتلي أنت طعامك.

واحتلت الفتاة الصغيرة راسها موافقة وقدمت الام الطبق للعصفور، وسرهان ما انضمت اليه رفيقته، ولذا يأكلان في رضى، وبينما الفتاة تراقبها في سعادة، درست ملحقها في الاناء، وأخذت تتناول طعامها في سعادة.

وتفرق العصفور «توييت، توييت، توييت» كأنها يقول «هذا طعام حسن جداً» وعندما انتهت الفتاة والعصفوران من الطازم، أخذت العصفورة الجميلة تغرد في سعادة، كانت تلك هي طريقها التي تقول بها «الشكركم».

يعقوب الشاروني

العصفورة الجميلة تترنث، ورحبت تحت بعض شجيرات البلباب الصغيرة تحتني بها من البرد، أما العصفور الكبير، فقد طار الى نافذة البيت وطلع الى الداخل

رأى فتاة صغيرة ذات وجهات مثوية، وعيني لامعتين، تجلس على سرير، مستعدة الى بعض الوسائد، وكانت، في تلك اللحظة تبعد عنها، يديها الأثنتي، في عدم رضى، إساءة مملوءة باللبن الدافء وقطع الخبز الشهي

قال العصفور في أسف كم أتمنى ان أحصل اننا على هذا الطعام الشهي، الذي ترمسه هذه الفتاة الصغيرة ومعير ان يتلها ليأكل، أطلق صيحة احتجاج غاضبة، «توييت، توييت»

صاحت الفتاة، وقد سميت نفسها على طعامها، «انه عصفور صغير يالهي. لنعطه شيئاً يأكله».

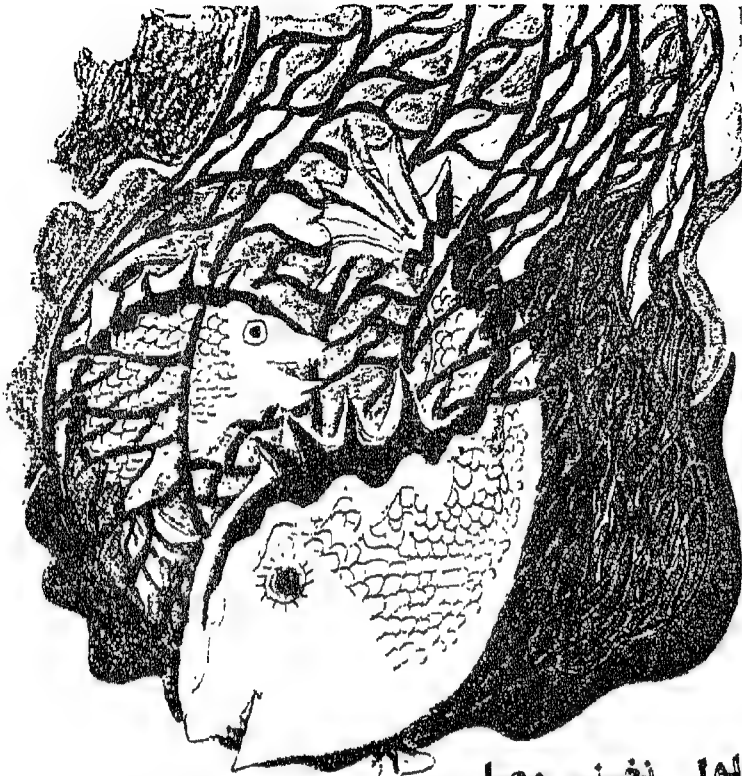
قالت العصفورة الجميلة، للعصفور الكبير الواقف بهوارها، وهي ترتجف من البرد

«انني ارتجف، انني أشعر ببرد شديد يا عصفوري العزيز،

أجابه العصفور الكبير «ان الجو بارد جداً هذا الصباح يا عزيزتي. لكن حظنا حسن دائماً.. سرعان ما أحمر لك الطائر شيئاً، يجعلك تحمسي بالدفء».

وبعد ذلك، فإن العصفور الكبير كان قلقاً.. لكنه أحد يحدث رفيقته في لهجة يملؤها التفاؤل قائلاً «تمال معي يا عزيزتي، انني ارى منزلاً هناك، سألق بقر، وأعزى الفضل الحاني، وأنا واثق ان أصحاب المنزل سيقدّمون لنا شيئاً نأكله».

لكن عندما وصل العصفوران الى المنزل، لم يشاهدا أحداً، وأخذت



تعالوا .. نخشى مما

تكتبها : هالة حميد معتوق - يرسمها : ايهاب

لحن الحرية

قالت سمكة لسمكة لسمكة
هيا هههه
انت السمكة
... انت السمكة
لغطس ، نزل للأعماق
جاء الصياد كعملاق
من يتخلف منا هالك
هنا فهنا نرى سالك
قالت أسماك فضيه
في الرأس لها سيف قاطع
إن تشرق تلك السمكة

يغذو البحر أمينا رائغ
قطعت الأسماك السمكة
خلت في الأعماق البركة
هتفت سمكة لسمكة لسمكة
نور الشمس جميل ساطع
يغسل موج البحر الرمل
يغذو فضيا كالقمر
يتراكم كنز الأصداف
بين البر وبين البحر
أبني بيتا للأحلام
للزبد الناصع ينهمر
والشمس تسير على الماء
كالمركب يهفو للسفر

قال النورس
رمل الشاطئ ما أخذه
كم أهواء ..
كم أهواء ..
صاخ الديك :
لو أنشلق تلك السمكة
أسمع كل العالم صوتي
يعلو صوتي .. يعلو .. يعلو
ناخ الببيل
ما أفساها قصبان القصص الذهبى
لا تجبسنى ، لو تطلقنى
أغلو أهيط في خربة
فوق الغيمة
وغلى الغصن
أجمع قنسا .. ابني غشا
وأغلى لخر الخربة



جیل .. جدید

عَلِ وَطَنِي أَعْلَى الْأَوْطَانِ
عَلِ طَلْعِ يُحْبُو ..
وَيُغِي
عَنْ زُحَلٍ حُرِّ الْإِنْسَانِ
وَأَمْرَةٍ تُغْفَل ..
وَتُرَبِّي
جِيلٌ يَتَحَدَّى الْأَزْمَانِ
جِيلٌ يَتَحَدَّى الْأَزْمَانِ

لِلشَّمْسِ نَزْفَعُ الرُّؤُوسَ
لِلْأَرْضِ حُبْنًا
عَشْتِ يَا بِلَادِي
عَشْتِ أَمَّنًا
مَكْتُوبٌ فِي السَّطْرِ الْخَافِي
و
ط
ن .. وَطَنُ

ضِفَائِرِي تُطَايِرَتْ
شِرَاطِي غُلَّتْ هَزْجٌ
فِي يَدَيِ كِتَابٍ
دُلِّيَا مِنْ الْمَرْحِ
مَكْتُوبٌ فِي أَوَّلِ سَطْرِ
ش
م
س . شَمْسُ



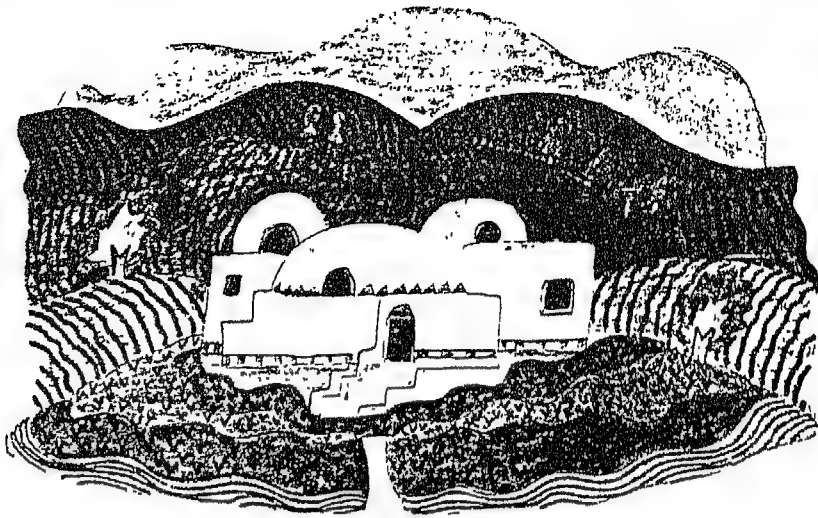
نبنى .. نزرع

نُزْرِعُ فِي الْأَرْضِ هُنَا شَجَرَةً
نُطْعِمُ طَيْرًا نَحْلِبُ بِقَرَّةٍ
إِنْ لَمْ نَبْنِئْ .. إِنْ لَمْ نَعْمَلْ
كَيْفَ يَكُونُ لَنَا مُسْتَقْبَلُ ؟
نَبْنِئُ فِي الْبَرِّ مَصَانِعَنَا
وَالسَّهْلَ يَضُمُّ مَزَارِعَنَا
نَزْرِعُ لَوْزًا .. نَزْرِعُ نَخْلًا
وَيَكُونُ لَنَا دَوْمًا أَمَلًا
شَبِذْ وَابْنِي لِلْأَوْطَانِ
خُذْ دَوْمًا بِيَدِ الْفَنَانِ
أَسْئِسْ فِي الْمَعْمُورَةِ مَسْرَحَ
عَنَى وَاقْفُزْ . إِعْمَلْ وَإِمْدَحْ

عُصْفُورُ الْجِنِّاءِ

نَقَشْتُ لِي أُمِّي عُصْفُورًا
بِالْحِنَاءِ عَلَى كَفِّي ..
حِينَ رَقَدْتُ مَسَاءً رَفُوفٍ
وَتَمَلُّلٍ يَبْغِي الطَّيْرَانَ
يَا عُصْفُورِي أَيْنَ سَتَرِجَلِ
عَنْ كَفِّي الْحُلُو الْمَزْدَانِ
بِالْوَرْدِ وَزَهْرِ الْبِسْتَانِ
كَفِّي لَيْسَتْ سَجْنًا قَفْصًا
وَأَنَا لَسْتُ لَكَ السَّجْنَانِ
كَفِّي يَا عُصْفُورِي عُصْنًا ..
أَزْهَرُ وَرْدًا .. أَزْهَرُ وَرْدًا





بيتنا

غدا لنا .. غدا لنا
عصفورة الوادي الجميل
تزرع دوماً حينا
شباكنا بيت الزهور
وبيتنا بيت الهنا
غدا لنا .. غدا لنا

بيت لنا بين الهضاب
يعلو بنا فوق السحاب
تزهو للارض براعمنا
نحن لها دوماً احباب
بيت لنا يضمنا
جدرانها حضان لنا
فيه ابانا وامنا



هيا .. الى العمل

كوكو .. كوكو .. كوكو ..
صاح الديك كوكو
قد انجل النهار
واستيقظ الصغار
واستيقظ الصغار للعلم والغفل
من سار ذريته وصل
فتيا الى الغفل
بالحب والامل ..

يا حسنه ديك لنا
بصبح كوكو كوكو
في الفجر يوقظ جينا
يقفز في شروق
هاتفاً للنور
ويعتلي سينا جينا
كوكو .. كوكو ..
كوكو .. كوكو ..

الفهرست التفصيلي

مقدمة ٧ — ٩ .

الإهداء ١١ — ١٢ .

دراسات مقترحة، في أدب الأطفال ١٣ .

القسم الأول :

أفكار حول أدب الأطفال ١٧ — ٣٨ . مصطلح أدب الأطفال ١٧ —
الفلكور وأدب الأطفال ١٨ — أدب عن الطفولة أو للطفولة ١٩ — القرآن وعالم
الطفولة ٢٠ — ثقافة الطفل المعاصر ٢٣ — ٢٦ ، دائرة معارف الأطفال ٢٧ —
شعر الأطفال ٢٩ — ٣٢ ، فن الأطفال ٣٣ — ٣٤ ، من أدب النشء
٣٨ — ٣٥ .

القسم الثاني :

تأليف جرترود تشاندلر وارني ترجمة مصطفى الجويني ٤٣ — ٨٩ .

الإهداء ٤٣ — شهادة في النجوم ٤٥ — النجوم ٤٩ — القصص ،
٥١ — ٨٩ ، (صور من السماء ٥١ — الوعاء ٥٣ — أوريخا ٥٥ — توروس ،
الثور ٥٧ — أوريون ، الصياد الجبار ٥٩ — الجوزاء ، التوأمان ٦٢ — كانيس
الأكبر ، الكلب الأكبر ٦٥ — ليو الأسد ٦٧ — بروتيوس ، الراعي ٦٩ —
كورونا (الإكليل) ٧١ — ليرا . كوكبة القيثارة ٧٣ — سينوس الدجاجة ٧٦ —
سكوريوس العقرب ٧٨ — ساجيتاريوس ، رامى القوس ٨٠ — مربع الفرس
الأعظم والمثلث وآريس ٨٢ — عرش كاسيوبيا ، ذات الكرسي ٨٤ — الكواكب
السيارة ٨٧ — ٨٩ .

القسم الثالث :

- أدب عن الأطفال « قصص مضمونها الطفل » ٩١ — ١٤٧ .
- قصة فلانك مولنار ، هنغاري ٩٣ — ١٠٠ ، مصيدة الفيران ، سويدي ١٠١—١١٢ ، حلية الأنف ، هندي ١١٣ — ١١٥ ، قروي يهجر مدرسته ، صيني ١١٦ — ١٢٣ .
- البيان والتبيين للجاحظ ١٢٧ — ١٣٠ . وصية عبد الملك بن صالح العباسي لابنه ١٢٧ — وصية عالم لابنه ١٢٨ — وصية المهلب لبنيه ١٢٨ — وصية أعرابية لوالدها ١٢٩ — وصية الملك المنذر لولي عهده ١٢٩ — ما يجب على الآباء للأبناء ١٣٠ .
- مسرحية السعادة ، سيناريو جمال سليم ورسوم محمود فهمي ١٣١—١٣٦ .
- أحباب الله ١٣٧ .
- حكايات إسلامية ١٣٨ — ١٤٢ .
- الحكاية الأولى . لقاء عند المنبر ١٣٨ — الحكاية الثانية ، الأمير والأجير ١٤١ ، الحكاية الثالثة ، حوار في المنام ١٤٢ .
- حكاية قبل النوم — إفطار العصافير ليعقوب الشاروني ١٤٣ ، تعالوا نغني معاً — ١٤٤ ، جيل جديد ١٤٥ ، نبني ... نزرع ١٤٦ ، عصفور الحناء ١٤٦ ، بيتنا ١٤٧ ، هيا ... إلى العمل ١٤٧ .

رقم الايداع ٥٥٢٦ / ٨٦
الترقيم الدولى X - ٢٩٥ - ١٠٣ - ٩٧٧

مطبعة نركة آلات ولرازم المكاتب
١٧٤ ش عمر لطفى سيروتج الاسكندرية
تليفون ٥٩٧٧٣٥٤

